الفتن الواقعة إلى قيام الساعة
في
ضوء الأحاديث الشريفة

ألفه
الشيخ المفتي محمد سرور الفاروقي الندوي
(الأمين العالم: لجمعية رسالة الأمن، الهند)

مكتبہ بیام الأمن
شارع ندوة العلما، دالى كنج، لكناؤ،يوفى، (الهند) ٢٠
© جميع الحقوق محفوظ – للناشر

اسم الكتاب : الفتن الواقعة إلى قياماالساعةفيضوء الأحاديث الشريفة

المؤلف : محمد سرور الفاروقي الفاروقي

تعريب : الشيخ عبد الرشيد الندوى

عام : 1437هـ - 2016م

عدد النسخ : ١١٠٠

الطابع : مكتبة بيام أمن (رسالة الأمن) لكناؤ ، الهند

Writer : Mufti Mohammad Sarwar Farooqui Nadwi
Publisher : Jamiat Payam-e-Amn, Nadwa Road,
Dali Ganj Lucknow 226020 U.P India
Website : www.islamicjpamn.com
E-Mail : maktaba.pyameamnlko@gmail.com
ataullah2012@gmail.com
Phone No : 0091-9919042879 - 0091-9984490360

يطلب من :

- المجمع الا سلامى العلمى، ندوة العلما، لكناو 05222741539
- نيو سلور بک ايجنسى، شارع محمد على،ممبئى 0522-2741539
- مكتبة الفر قان ، نظير آ با د ،لكناؤ ، الهند 9936635816
- مكتبہ الشبا ب الجد يد ، شارع الند وه ، لكناؤ،الهند 9198621671
- جا معة دار أرقم ،أرقم نكر ،فتحفو ر ، الهند 9839126436
- مكتبہ شاه ولى الله ،ديو بند ،الهند 8439650526

كلمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور

أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل لـه و من يضلل فلا هادى لـه و أشـهد أن لا إلـه إلا الله و أشـهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعد .

فإنـه ممـا لا ريـب فيـه أن معرفـة مـا أخبـر عنـه النبـي صلى الله عليـه وسلم من الفتن سبب عظيم للوقاية منها . ومعرفة ما روي من أحاديث الفتن مهم للمسلم، وخصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن التي يرقق بعضها بعضا . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد علمت و رب الكعبة متى تهلك العرب إذا ولي أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه و سلم و لم يعالج أمر الجاهلية . (رواه الحاكم و صححه ووافقه الذهبي)

و كما قال بعض الشعراء و أظن أنه يصدق على قوله الحديث الشريف: "إن من الشعر لحكمة" رواه ابن ماجه عن أبي بن كعب وصححه الألباني قال الشاعر الحكيم:

عـــــرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكـــــنْ لتوقِّيه
ومن لا يعرِفِ الشرَّ من الناس يقَعْ فيهِ

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله كثيراً من الفتن كما في حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن "، رواه مسلم في صحيحه.

و قال الإمام مالك في الموطأ:أنه بلغه :أن رسول الله

صلى الله عليه و سلم كان يدعو فيقول اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أدرت أردت في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون.

و قال الخطابي في غريب الحديث (327/2):"إنما كان يسأل حذيفة رضي الله عنه عن الشر ليعرف موضعه فيتوقاه وذلك أن الجاهل بالشر أسرع إليه وأشد وقوعا فيه ويروى عن بعض السلف أنه قيل له إن فلانا لا يعرف الشر فقال:أجدر أن يقع فيه".

ونظرا إلى هذه الحكمة قد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن، قال الدكتور علي بن سعد بن صالح الضويحي في كتابه القيم"الفتن وموقف المسلم منها:رؤية شرعية تأصيلية":" إنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بهذه الفتن قبل حدوثها لحكمة عظيمة بالغة، تلكم الحكمة تتجلى في أمرين رئيسين:

الأمر الأول: تهيئة أذهان ونفوس الأمة المسلمة للخطر الذي سيحل بها، حتى لا يستولي عليها هول المفاجأة، فتقع تحت وطأة ذهول الفكر، وحينئذ تطيش سهامها، وتضطرب أقدامها، فلا تحسن التصرف، ولا تهتدي إلى سبيل النجاة.

فإذا أخبرت مسبقا بحدوث ذلك الخطر تهيأت له

التهيئة المناسبة - على ضوء توجيهات الشرع - فتخف الصدمة، ويهون الخطب.

الأمر الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمته بحدوث الفتن، من أجل أن يبين لها السلاح الشرعي الذي تواجه به تلك الفتن، حتى يسلم لها دينها". انتهى

وقد جمعت ما وقفت عليه من الأحاديث والآثار التي وردت في هذا الباب ومعظمها من مشكاة المصابيح للتبريزي, ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ماظهر منها وما بطن, وأن يعصمنا من شرور المحن، ويميتنا على السنن. كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير، و بالإجابة جدير . والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه.

و كتبه

محمد سرور الفا رو قى الند وى

(الأ مين العام :لجمعية رسالة
الأمن لكناؤ الهند)

3 جما دى الثا نى ١٤٣٠ھ

غار ة الفتن

عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند عمر رضي الله تعالى عنه فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر الفتن ؟ فقال قوم: نحن سمعناه فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟ قالوا: أجل قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ،ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه و سلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر قال حذيفة رضي الله تعالى عنه: فأسكت القوم، فقلت: أنا قال: أنت لله أبوك!

قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض،

والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هراه.

قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر قال عمر: أكسرا لا أبا لك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قلت: لا بل يكسر. وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط.

قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك ما أسود مربادا ؟ قال: شدة البياض في سواد قال: قلت: فما الكوز مجخيا ؟ قال: منكوسا [1]

ملاحظة: الفتن جمع فتنة، قال الراغب: أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته، ويستعمل في إدخال الإنسان النار، ويطلق على العذاب كقوله: "ذوقوا فتنتكم"، وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى:

---

[1] رواه مسلم في صحيحه برقم: 144 في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" 270/1-271 و270/4 وأخرجه البزار في "مسنده" (2844) ، وأبو عوانة (144) ، والبغوي في " شرح السنة" (4218) .
وأخرجه بنحوه مختصراً الحاكم 468/4 من طريق نُبيط بن شَرِيط، وابن أبي شيبة 88/15، وأبو نعيم في "الحلية" 272/1-273 من طريق أبي عمار الهمداني، كلاهما عن حذيفة، به موقوفاً.

"ألا في الفتنة سقطوا"، وعلى الاختبار كقوله: "وفتناك فتونا" وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا، قال تعالى: "ونبلوكم بالشر والخير فتنة" ومنه قوله: "وإن كادوا ليفتنونك" أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحي إليك، وقال أيضا: الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات، فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة، وان كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله: "والفتنة أشد من القتل" وقوله:"إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات" وقوله: "ما أنتم عليه بفاتنين" وقوله: "بأيكم المفتون" وكقوله: "واحذرهم ان يفتنوك" اهـ وقال غيره: أصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور وغير ذلك[2]

تقبض الأمانة من القلوب

عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا

[2] فتح الباري ابن حجر (3/13) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1379

من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان،

ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت؟ لئن كان مسلما رده علي الإسلام، وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا.[3]

شرح الحديث: إما المراد بالأمانة: معناها المعروف الذي هو ضد الخيانة، وإما المراد بها: التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده، والعهد الذى أخذه عليهم. قال الامام أبو الحسن الواحدى رحمه الله فى قول الله تعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال" قال ابن عباس رضى الله عنهما: هي الفرائض التى افترضها الله تعالى

[3] صحيح البخاري برقم: 6497 وصحيح ابن حبان برقم: 6762وسنن الترمذي برقم: 2179 وسنن ابن ماجه برقم: 4053

على العباد. [4]

و لما كان الأساس لكلا المعنيين هو الإيمان فيتجه أن يقال: إن المقصود بالأمانة هنا هو الإيمان . ولقد أخبر الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه عاين واقع نزول الأمانة في جذر القلوب في العهد النبوي الميمون و في المجتمع المثالي الفريد الذي أقامه النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يمثلون أروع نماذج الإيمان و يضربون أسمى أمثلة الأمانة و التقوى . و أما الحال الأخرى فإنها انطبقت على أناس العصور الآتية .

وقوله : (ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه) هي إما على حقيقتها، وإما هي كناية عن الغفلة الموجبة لإرتكاب السيئة الباعثة على نقص الأمانة ونقص الإيمان [5]

---

[4] شرح النووي على مسلم

[5] قال الشعراوي في تفسيره (ص: 3891) والغفلة تأتي إلى القضايا الدينية؛ لأن في الإنسان شهوات تصادم الأوامر والنواهي؛ فيتناسى الإنسان بعض الأوامر وبعض النواهي إلى أن يأتي الران الذي قال عنه الحق سبحانه : { كَلاَّ بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ } .
ويبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بالحديث الشريف : « نزلت الأمانة في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السُّنَّة » . ثم يحدثنا صلى الله عليه وسلم عن رفع الأمانة فيقول : « ينام الرجل النومة

قال العلامة علي القاري رحمه الله : وقال شارح من علمائنا: يريد أن الأمانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجترحوا من الذنوب، حتى إذا استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه، ويبقى فيه أثر تارة مثل الوكت، وتارة مثل المجل، وهو انتفاط اليد من العمل، والمجل وإن كان مصدرا إلا أن المراد به ههنا نفس النفطة، وهذا أقل من المرة الأولى لأنه شبهها بالمجوف بخلاف المرة الأولى، أراد به خلو القلب عن الأمانة مع بقاء أثرها من طريق الحساب [6]

وقوله:(ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده) أي: يمدح في ذلك الزمان رجل من أرباب الدنيا ممن له عقل في تحصيل المال والجاه، وطبع في الشعر والنثر، وفصاحة وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة، فيثنى عليه و يقال: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! تعجبا من كماله واستغرابا من مقاله واستبعادا من جماله، وحاصله أنهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه ولا

فتقبض الأمانة من قلبه؛ فيظل أثرها مثل أثر الوكْت » أي : مثل لسعة النار وهكذا تتوالى؛ حتى يأتي الرَّانُ على القلب .
إذن : فالغفلة تتلصص على النفس الإنسانية ، وكلما غفل الإنسان في نقطة ، ثم يغفل عن أخرى وهكذا . ولكن من لا يغفل فهو من يتذكر الحكم ، ويطبقه ، ويذوق حلاوته.

[6] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 8/ 3380

يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع والعمل الصالح [7] و ذلك يرشد أن المطلوب هو الإيمان و صحة القصد و حسن العمل، فالرجل الذي تجرد عن الإيمان و اليقين والعمل الصالح و السيرة الطيبة فلا قيمة له مهما حاز من الجمال و المال و الجاه و القوة، و مهما كان الناس يمدحونه و يُطرونه و لكن الر جل الممدوح المحمود هو صاحب الإيمان و التقوى.

وقوله : (وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان) يحتمل أن يكون المراد منه نفي أصل الإيمان أو كماله والله تعالى أعلم

دعاة على أبواب جهنم

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: « نَعَمْ » . قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ « نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ » . قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » . قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ « نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا

[7] نفس المرجع

قَذَفُوهُ فِيهَا » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا » قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ قَالَ « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » . قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ [8]

شرح الحديث : قوله : (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ) أي عن الطاعة ليمتثلوها أو عن السعة والرخاء ليفرحوا به ويستعينوا بالدنيا على الأخرى.

(وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة مخافة أن يدركني أي خشية أن يلحقني الشر نفسه أو بسببه. وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء أن رعاية الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء، وأن التخلية مقدمة على التحلية، وفي كلمة التوحيد إشارة إلى ذلك حيث نُفي السوى ثم أُثبت المولى، بل مدار جل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل جلاله: "ليس كمثله شيء" دون الصفات الثبوتية لظهور وجودها في خالق

[8] صحيح البخاري في الفتن 11 - باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة3606 و صحيح مسلم (1847)

الأشياء بالضرورة العقلية .

قوله : (قلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل بالتوحيد والنبوة وما يتبعهما من سائر أحكام الشريعة وقوله: (فجاءنا الله بهذا الخير) أي الخير العظيم وهو الإسلام ببركة بعثتك، ومفهومه أنه ذهب بالشر عنا بهدم قواعد الكفر والضلال .

قوله صلى الله عليه وسلم :(نعم! وفيه دخن) بفتحتين أي : كدورة إلى سواد، والمراد أن لا يكون خيرا صفوا بحتا بل يكون مشوبا بكدورة وظلمة.

(قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى) أي يدلون الناس بغير هديي أي بغير طريقتي ويتخذون سيرة غير سيرتي. (فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم) أي : جماعة يدعون الناس إلى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبيس ومن الخير إلى الشر ومن السنة إلى البدعة ومن الزهد إلى الرغبة . [9]

و في رواية لمسلم:يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَاي وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ ». قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ

[9] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3381)

وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »[10].

بادروا بالأعمال فتنا

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا.[11]

شرح الحديث : (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم) أي لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها ، وحاصل المعنى: تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدنيا والدين فإنكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها، والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث إنه بشيع فظيع ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها فالمبادرة المسارعة بإدراك الشيء قبل فواته .

(يصبح الرجل مؤمنا) أي موصوفا بأصل الإيمان أو بكماله (ويمسي كافرا) أي :حقيقة، أو كافرا للنعمة، أو مشابها للكفرة، أو عاملا عمل الكافر، وقيل: المعنى يصبح محرما ما حرمه الله ويمسي مستحلا إياه، وبالعكس،

---

[10] أخرجه مسلم (رقم 1847) ، والطبرانى فى الأوسط (رقم 2893) ، والحاكم (547/4 ، رقم 8533) وقال : صحيح الإسناد .

[11] صحيح مسلم (118)

وحاصله التذبذب في أمر الدين والتتبع لأمر الدنيا كما بينه بقوله: (يبيع دينه بعرض) أي بأخذ متاع دنيء وثمن رديء من الدنيا .

قال المظهر: فيه وجوه، أحدها: أن يكون بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب فيستحلون الدم والمال. وثانيها: أن يكون ولاة المسلمين ظلمة، فيريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق، ويزنون ويشربون الخمر، فيعتقد بعض الناس أنهم على الحق، ويفتيهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات: من إراقة الدماء، وأخذ الأموال ونحوها. وثالثها: ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها، والله تعالى أعلم .

قال الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى ما معناه: إنما ينشأ ذلك لأن الناس يخالطون الأمراء و أهل الثروة والجاه للدنيا، و يرجون منهم قضاء حاجاتهم، و يداهنونهم، ويتملقون لهم، و يرون القرب منهم شرفا عظيما فيوافقونهم على ظلمهم و يعينونهم على المنكر . ويحتمل أن يكون المراد بـ " يصبح الرجل مؤمنا " يعني محرما لدم أخيه وعرضه وماله ،ويمسي مستحلا لذلك كله، فالمراد بالفتن:

القتل و الهرج و الشقاق بين المسلمين .

من هو خير في الفتن.

عن أَبَي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ.[12] وفي رواية لمسلم رحمه الله: قال: تكون فتنة أي عظيمة، النائم فيها خير من اليقظان.[13]

---

[12] صحيح البخاري 7082 و صحيح مسلم (2886)

[13] صحيح مسلم برقم:2886 وفي الباب ما رواه أحمد في مسنده برقم: 4286 عن عمرو بن وَابصَة الأسديّ عن أبيه قال: إني بالكوفة في داري، إذْ سمعتُ على باب الدار: السلام عليكم، ألجُ؟ْ، قلت: عليكم السلام، فَلِجْ، فلما دخل، فإذا عبد الله بن مسعود، قلت: يا أبا عبد الرحمن، أيَّةُ ساعةِ زيارة هذه؟!، وذلك في نَحْرِ الظَّهيرة، قال: طال عليّ النهار، فذكرتُ مَنْ أتحدثُ إليه، قال: فجعل يحدثني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحَدّثُه، قال: ثم أنشأ يحدثني، قال: سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول: "تكون فتنةٌ، النائم فيها خيرٌ من المضطجع، والمضطجع فيها خيرٌ من القاعِد، والقاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الرَاكب، والراكب خيرٌ من المُجْرِي، قتلاها كلها في النار"، قال: قلت: يا رسول الله، ومتى ذلك؟، قال: "ذلك أيامَ الهَرْج"، قلت: ومتى أيامُ الهَرْج؟، قال: "حين لا يأمَينُ الرجلُ جَليسَه"، قال: قلتُ: فما تأمرني إنْ أدركتُ ذلك؟، قال: "اكْفُفْ نفسك ويدَك، وادخُلْ دَارك"، قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ دَخَل رجلٌ علىَّ داري؟، قال: "فادخلْ بيتَك"، قال: قلت: أفرأيتَ إنْ دَخَل عليّ بيتي؟، قال: "فادخلْ مسجدَك، واصنعْ هكذا"، وقَبضَ بيمينه على الكُوع، "وقل: ربي الله، حتى تموتَ على ذلك". قال أحمد شاكر في التعليق عليه : إسناده ضعيف، لجهالة شيخ معمر، ولكنه عرف في الإسناد التالي أنه "إسحق بن راشد" فصار صحيحاً و قال شعيب وأصحابه في التعليق عليه :

شرح الحديث : ستكون فتن أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متوالية أو متراخية، القاعد فيها أي في تلك الفتن خير من القائم، لأنه يرى ويسمع ما لا يراه، ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد، ويمكن أن يكون المراد بالقاعد: هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه، والمراد بالقائم، ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد في إثارة الفتنة، والقائم فيها أي من بعيد متشرف عليها أو القائم بمكانه في تلك الحالة خير من الماشي أي من الذاهب على رجله إليها، والماشي فيها أي إليها أو فيما بينها خير من الساعي أي من المسرع إليها ماشيا أو راكبا .

و عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنها ستكون فتن، ألا! ثم تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا! فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال فقال رجل: يا رسول الله أرأيت

إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه. الراوي عن عمرو بن وابصة مبهم فهو مجهول، وعلى القول بأنه إسحاق بن راشد كما في الرواية التالية، فهو مختلف فيه. وعمرو بن وابصة لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في "الثقات. و قالوا: وفي الباب وعن أبي بكرة عند مسلم (2887) وعن سعد بن أبي وقاص عند أحمد برقم (1446) و (1609)

من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال: يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ قال فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار.[14]

وَهَذَا الْحَدِيث وَالْأَحَادِيث الأخرى مثله مِمَّا يَحْتَجّ بِهِ مَنْ لَا يَرَى الْقِتَال فِي الْفِتْنَة بِكُلِّ حَال . وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي قِتَال الْفِتْنَة ، فَقَالَتْ طَائِفَة : لَا يُقَاتِل فِي فِتَن الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ بَيْته ، وَطَلَبُوا قَتْله ، فَلا يَجُوز لَهُ الْمُدَافَعَة عَنْ نَفْسه ؛ لِأَنَّ الطَّالِب مُتَأَوِّل ، وَهَذَا مَذْهَب أَبِي بَكْرَة الصَّحَابِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَغَيْره . وَقَالَ اِبْن عُمَر وَعِمْرَان بْن الْحُصَيْن رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ وَغَيْرهمَا : لَا يَدْخُل فِيهَا ، لَكِنْ إِنْ قُصِدَ دَفَعَ عَنْ نَفْسه . فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى تَرْك الدُّخُول فِي جَمِيع فِتَن الْإِسْلَام .

وَقَالَ مُعْظَم الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّة عُلَمَاء الْإِسْلَام : يَجِب نَصْر الْمُحِقّ فِي الْفِتَن ، وَالْقِيَام مَعَهُ بِمُقَاتَلَةِ الْبَاغِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ... } الْآيَة . وَهَذَا هُوَ

[14] صحيح مسلم (2887) و مسند أحمد (48/5)

الصَّحِيح ، وَتُتَأَوَّل الْأَحَادِيث عَلَى مَنْ لَمْ يَظْهَر لَهُ الْحَقّ ، أَوْ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ظَالِمَتَيْنِ لَا تَأْوِيل لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ لَظَهَرَ الْفَسَاد ، وَاسْتَطَالَ أَهْل الْبَغْي وَالْمُبْطِلُونَ .[15]

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » [16]

نزول الفتن كمواقع القطر.

عن أسامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال: هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[17]

هلاك الأمة

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَىْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ » . [18]

شرح الحديث : المراد بالأمة هنا الصحابة رضي الله عنهم لأنهم خيار الأمة وأكابر الأئمة. قوله: (على يدي

---

[15] شرح النووي على مسلم

[16] صحيح البخاري6495

[17] صحيح مسلم (2885) و صحيح البخاري 1878

[18] صحيح البخاري 7058

غلمة من قريش) بكسر الغين جمع غلام أي على أيدي الشبان الذين ما وصلوا إلى مرتبة كمال العقل والأحداث السن الذين لا مبالاة لهم بأصحاب الوقار وأرباب النهي، والظاهر أن المراد: ما وقع بين عثمان رضي الله تعالى عنه وبين قتلته، وبين علي والحسين رضي الله تعالى عنهما وبين من قاتلهم.

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير، و التعيين على من يحدث عنه الشر الغزير، ألا تراه يقول: لو شئت قلت لكم:هم بنو فلان و بنو فلان، لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ من ذلك من المفاسد، و كأنهم و الله أعلم يزيد بن معاوية و عبيد الله بن زياد و من تنزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية، فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و سبيهم و قتل خيار المهاجرين و الأنصار بالمدينة و بمكة و غيرها، و غير خاف ما صدر عن الحجاج و سليمان بن عبد الملك و ولده من سفك الدماء و إتلاف الأموال و إهلاك الناس بالحجاز و العراق و غير ذلك . و بالجملة فبنو أمية قابَلوا وصية النبي صلى الله عليه و سلم في أهل بيته و أمته بالمخالفة و العقوق، فسفكوا دماءهم، و سبوا نساءهم، و أسروا صغارهم، و خربوا ديارهم، و جحدوا فضلهم و شرفهم، و استباحوا لعنهم و شتمهم، فخالفوا رسول الله صلى الله عليه

و سلم في وصيته، و قابلوه بنقيض مقصوده و أمنيته، فواخجلتهم إذا وقفوا بين يديه و افضحيتهم يوم يعرضون عليه !! و الله أعلم[19]

قبض العلم و ظهور الفتن عند تقارب الزمان

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج ؟ قال: القتل [20]

شرح الحديث : (يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان الآخرة فيكون المراد اقتراب الساعة، قال التوربشتي رحمه الله: يريد به اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره. وقيل بقصر أعمار أهله اه ويحتمل أن يكون كناية عن قلة بركة الزمان من كثرة العصيان، ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان، وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاحتراق الخوصة يعني السعفة [21]وقال القاضي يحتمل أن يكون المراد به أن

---

[19] التذكرة للقرطبي الناشر : دار الكتب العلمية (ص: 642)

[20] صحيح البخاري 6037 صحيح مسلم (157)

[21] صحيح ابن حبان 6842 و مسند أبي يعلى6680 قال الحافظ في فتح الباري (16/13): قال الخطابي: هو من استلذاذ العيش، يريد والله أعلم أنه

يتسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم ويتدانى إبانهم .

(وَيَنْقُص الْعِلْم): أَيْ فِي ذَلِكَ الزَّمَان بِمَوْتِ الْعُلَمَاء الْأَعْيَان و كذلك تظهر الفتن العلمية بحيث يصعب التمييز بين علماء الخير و بين علماء السوء .

(ويلقى الشح) في قلوب أهله أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والصانع بصنعته والغني بماله، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه موجود في جبلة الإنسان إلا من حفظه الله ولذا قال تعالى:" ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[22]

(ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل) الهرج بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم، قال في القاموس: هرج الناس وقعوا في فتنة واختلاط وقتل اه فعلم أن المراد بالهرج قتل

يقع عند خروج المهدي ووقوع الأمنة في الأرض وغلبة العدل فيها فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون مدة المكروه وان قصرت وتعقبه الكرماني بأنه لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما وأقول: إنما احتاج الخطابي إلى تأويله بما ذكر لأنه لم يقع النقص في زمانه، وإلا فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فانا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا وان لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة.

[22] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3387)

خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط.[23]

القاتل والمقتول في النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك ؟ قال الهرج القاتل والمقتول في النار[24]

شرح الحديث : أي تعم الاستهانة والاستخفاف بالدماء البريئة بين بني البشر، و تبلغ استباحة النفوس المعصومة، وإزهاق الأرواح الزكية ذروتها، و يسود الهرج و القتل و تظهر الفتن في المجتمعات، حتى لا يدري القاتل لماذا قتل صاحبه، ولا يعرف المقتول أيضًا فيم قُتل ولا أهله يعرفون فيم قُتل صاحبهم؟ وهل كان له سبب شرعي أم لا؟ و يشتد الظلام و تدلهم الخطوب و يستفحل الشر فتسفك الدماء الزكية القانية، و تزهق الأرواح البريئة، من غير تمييز بين المحق والمبطل، و غير فرق بين الجاني و البريء، و المعاين لأحوال هذا العصر هل يستطيع أن ينكر مصداقية

---

[23] المرقاة (8/ 3387) و قال ابن حجر في فتح الباري (19/13) وذكر صاحب المحكم للهرج معاني أخرى ومجموعها تسعة: شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى في النوم غير منضبط وعدم الإتقان للشيء. وقال الجوهري: أصل الهرج الكثرة في الشيء يعني حتى لا يتميز.

[24] رواه مسلم (2908)

هذا الحديث الشريف؟ .

(قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة وهيجانه بالشدة

(القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فلقتله مسلما، وأما المقتول فلأنه كان حريصا على قتل مسلم أيضا ولم يجد الفرصة، قال النووي رحمه الله: أما القاتل فظاهر وأما المقتول فإنه أراد قتل صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأصر على النية يكون آثما وإن لم يفعلها ولم يتكلم بها.[25]

ويبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله القاتل والمقتول في النار .[26]

واعلم أن الدماء التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم ليست بداخلة فى هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم، والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق[27].

أجر العبادة في الهرج

عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله

[25] المرقاة (8/ 3387)
[26] فتح الباري - ابن حجر (34/13)
[27] شرح النووي على مسلم

عليه و سلم قال: العبادة في الهرج كهجرة إلي.[28]

شرح الحديث : العبادة أي ثوابها مع الاستقامة والاستدامة عليها في الهرج أي زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين كهجرة إلي أي قبل فتح مكة، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.[29]

لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِي قَالَ :أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ « اصْبِرُوا ، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِى بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » . سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم [30].

شرح الحديث : أي فينبغي للإنسان أن يبادر لصالح الأعمال وإن لحقته المتاعب والمشاق ولا يترقب الخلوّ عن ذلك، فما يأتي بعد أشد في ذلك مما في الزمان الذي كان فيه، لأن الزمان لا يزال في البعد عن مشكاة النبوّة والقرب من البدع والفتن، فلا يمضي زمن فيه نقص لشيء من

---

[28] أخرجه مسلم (2948) ، والترمذي (2201) و عبد بن حميد (402) ، والطبراني 20/ (488). وأخرجه الطيالسي (932) ، وابن ماجه (3985) ، والطبراني 20/ (489) و (490) و (491)

[29] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح و قال السندي: "في الهَرْج" بفتح فسكون، أي: القتل، والمراد: الاشتغال بالأعمال الصالحة في أيام ظهور القتل والفساد بين العباد، كالهجرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن مرجعهما هو الرجوع إلى الله تعالى عند الكفر والمعاصي بين العباد، والله تعالى أعلم.

[30] أخرجه البخاري (7068) وابن حبان (5952) وأبو يعلى (4037)

السنن أو ابتلاء بشيء من المحن إلا والذي بعده أشد منه في ذلك، وقال الشاعر:

يـا زماناً بكـــيت منه فلما

صرت في غيره بكيت عليه.

قـال الشـيخ عبـد الوهـاب الشـعراني فـي «المواثيـق والعهود»: جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ثم بأشد منها، وذلك ليتدرج العبد من الأخفّ إلى الأشد، إذ لو فاجأه الأشد ابتداء ربما عجز عن حمله بخلافه بعد التدرّج من الأخف إليه. ولا يشكل على ما ذكره وجود زمان عمر بن عبـد العزيـز بعـد زمـان الحجـاج، لمـا روي أن الحسـن البصـري سئل عـن ذلـك؟ فقـال: لا بـد للنـاس مـن زمـان يتنفسون فيه.

وفي «التوشيح»: حمل الأكثر حديث الباب على الأكثر الأغلب. وأجاب آخرون بأن المراد تفضيل مجموع كل عصر على مجموع العصر الذي بعده، فإن زمن الحجاج كان فيه كثير من الصحابة رضي الله عنهم وقد انقرضوا في زمن عمر بن عبد العزيز، والزمن الذي فيه الصحابة رضي الله عنهم خير من الزمن الذي بعده [31]

النبوءة عن قادة الفتن إلى قيام الساعة

[31] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (367/1)

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : «والله ماأَدْرِي أنَسِي أصحابي، أم تناسَوْا ؟ والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى انقضاء الدنيا، يبلغَ من معه ثلاثمائة فصاعدا، إلا قد سمَّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته».[32]

شرح الحديث : أراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كعالم مبتدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جائر يحارب المسلمين وفي الأزهار: والمراد بقائد الفتنة باعثها والبادي بها وهو المتبوع والمطاع فيها، وقال العلامة الأردبيلي في الأزهار : ومعنى الحديث أنه ذكر لنا القائدين للفتنة الذين يبلغ أتباع كل منهم ثلاثمائة فصاعدا بإسمه ونسبه وقبيلته ولم يذكر الذين لا يبلغ أتباعهم ثلاثمائة.

وفيه كمال علم النبي صلى الله عليه وسلم وكمال شفقته على أمته وفيه علم للنبوة وإعجاز .[33]

النبوءة عن فِتْنَة عَمْيَاء صَمَّاء

ًعنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْكُوفَةَ فِى زَمَنِ فُتِحَتْ تُسْتَرُ أَجْلُبُ مِنْهَا بِغَالاً فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدْعٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟فَتَجَهَّمَنِي الْقَوْمُ، وَقَالُوا: أَمَا

[32] أخرجه أبو داود (4243) إسناده حسن
[33] المرقاة و عون المعبود (206/11)

تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ حُذَيْفَةُ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ فَأَحْدَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِى تُنْكِرُونَ! إِنِّى قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْخَيْرَ الَّذِى أَعْطَانَا اللَّهُ أَيَكُونُ بَعْدَهُ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ « السَّيْفُ ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ؟ قَالَ « إِنْ كَانَ لِلَّهِ خَلِيفَةٌ فِي الأَرْضِ فَضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَأَطِعْهُ وَإِلاَّ فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ ». قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: « ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِى نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِى نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ ». قَالَ قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: « ثُمَّ هِيَ قِيَامُ السَّاعَةِ.[34] و في رواية قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ: « فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ فَإِنْ تَمُتْ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ. [35]

---

[34] سنن أبى داود 4244 وأخرجه الطيالسي (443) ، وابن أبي شيبة 8/15

[35] أخرجه الطيالسي (442) ، وابن أبي شيبة 9/15 و17، وأبو داود (4246) ، وابن حبان (5963)

شرح الحديث : (قلت: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير ؟) أي الإسلام والنظام التام المشار إليه بقوله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم" والمعنى: أيوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير شر كما كان قبله أي قبل الخير من الإسلام وهو زمن الجاهلية شر .

(قال نعم) أي لأن ما وراء كل كمال زوال إلا كمال ذي الجلال والإكرام (قلت فما العصمة منه) أي فما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع في ذلك الشر.

(قال السيف) أي تحصل العصمة باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح .

(قلت: وهل بعد السيف بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح أي هل يبقى الإسلام بعد محاربتنا إياهم.

(قال نعم تكون إمارة) بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة على أقذاء في النهاية الأقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في العين والماء من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين ونحوها .

قال القاضي رحمه الله: أي إمارة مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي وهدنة بضم الهاء أي صلح على دخن بفتحتين أي مع خداع ونفاق وخيانة، وفي الفائق: هدن أي سكن ضربه مثلا لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اهـ .

ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل أميرا بكراهية نفس لا بطيب قلب، يقال: فعلت كذا وفي العين قذى أي فعلته على كراهة وإغماض عين كما أن العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها جريح، وأصل الدخن هو الكدورة واللون الذي يضرب إلى السواد فيكون فيه إشعار إلى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون إشارة إلى صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما، وتفويض الملك إليه واستقرار أمر الإمارة عليه والله تعالى أعلم .

(قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون قال: ثم تنشأ أي تظهر دعاة الضلال أي جماعة يدعون الناس إلى البدع أو المعاصي، فإن كان لله في الأرض خليفة أي موجودا فيها، ولو من صفته أنه جلد ظهرك أي ضربك بالباطل وأخذ مالك أي بالغصب أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي فأطعه أي ولا تخالفه لئلا تثور فتنة وإلا أي وإن لم يكن لله

في الأرض خليفة فمت أمر من مات يموت إشارة إلى ما قيل موتوا قبل أن تموتوا وكأنه عبر عن الخمول والعزلة بالموت فإن غالب لذة الحياة تكون بالشهرة والخلطة والجلوة وأنت عاض بتشديد الضاد والجملة حالية أي حال كونك آخذا بقوة وماسكا بشدة على جذل شجرة بكسر الجيم ويفتح أي أصلها .

قال القاضي: أي فعليك بالعزلة والصبر على غصص الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده وعض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الألم ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس ويتبوأ أجمة ويلزمها إلى أن يموت أو ينقلب الأمر من قولهم عض الرجل بصاحبه إذا لزمه ولصق به ومنه عضوا عليها بالنواجذ. وقيل: هذه الجملة قسيمة قوله فأطعه ومعناه إن لم تطعه أدتك المخالفة إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه ويدل على المعنى الأول قوله في الرواية الأخرى فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم .

قال الطيبي رحمه الله: على الوجه الأول لفظة خبر ومعناه الأمر وهو قسيم لقوله فإن كان لله في الأرض

خليفة، وعلى الثاني هو مسبب من قوله فأطعه .

(قلت ثم ماذا)أي من الفتن قال ثم يخرج الدجال أي زمن المهدي بعد ذلك أي بعد ما ذكر، أو المراد أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون حينئذ قيام الساعة قريبا قدر زمان إنتاج المهر وإرتكابه وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر .

وفي رواية أي بدل تكون إمارة على أقذاء الخ قال هدنة على دخن أي صلح مع كدورة وصفاء مع ظلمة وجماعة على أقذاء أي واجتماع على أهواء مختلفة أو عيوب مؤتلفة قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: لا ترجع قلوب أقوام برفع قلوب وهو الأصح وبنصبه بناء على أن رجع لازم أو متعد أي لا تصير قلوب جماعات أو لا ترد الهدنة قلوبهم على الذي أي على الوجه الذي أو على الصفاء الذي كانت أي تلك القلوب عليه أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك، قلت بعد هذا أي يقع بعد هذا الخير شر ؟ قال: فتنة أي نعم يقع شر هو فتنة عظيمة وبلية جسيمة عمياء، أي: يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق، صماء، أي يصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة .

قال القاضي رحمه الله: المراد بكونها عمياء صماء أن

تكون بحيث لا يرى منها مخرجا ولا يوجد دونها مستغاثا أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمون عن تأمل قول الحق واستماع النصح. أقول : ويمكن أن يكون وصف الفتنة بهما كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة أمرها وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم إلى بعض في المشاهدة والمكالمة وأمثالها.

عليها أي على تلك الفتنة دعاة أي جماعة قائمة بأمرها وداعية للناس إلى قبولها على أبواب النار حال أي فكأنهم كائنون على شفا جرف من النار يدعون الخلق إليها حتى يتفقوا على الدخول فيها، فإن مت بضم الميم وكسرها يا حذيفة وأنت عاض على جذل أي والحال أنك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل قشر الأشجار والمنام فوق الأحجار خير لك من أن تتبع بتشديد التاء الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها وفتح الباء أحدا منهم أي من أهل الفتنة أو من دعاتهم.[36]

طريق النجاة في الفتن.

عن ابن عُمَرَ - أو ابن عَمرو- قال : «شَبَّكَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- أَصابعه، وقال : كيف أنت يا عبد الله

[36] مرقاة المفاتيح

بن عمرو إذا بقيتَ في حُثالة قد مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فصاروا هكذا، قال : فكيف [أصنع] يا رسول الله ؟ قال : تأخذُ ما تعرِف، وتَدَعُ ما تُنْكِرُ، وتُقبل على خاصتك، وتَدَعُهم وعوامَّهم[37]

وفي رواية أوردها رزين : أن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «كيف بكم وبزمان تُغَرْبلُ الناس فيه غَرْبلة، ثم تبقى حُثَالَة من الناس قَدْ مَرِجَتْ عُهُودهم وأماناتُهُم، واختلفوا هكذا - وشبك بين أصابعه - قالوا : كيف بنا يا رسول الله؟ قال : تأخذون ما تعرفون، وتذَرون ما تُنكِرون، وتُقْبِلون على أمرِ خاصَّتكم، وتذَرون أمر

---

[37] أخرجه البخاري (478) و (479) عن حامد بن عمر، عن بشر، عن عاصم، عن واقد، عن أبيه، عن ابن عمر، أو ابن عمرو.
وأخرجه أبو يعلى (5593) عن سفيان بن وكيع، عن إسحاق بن منصور الأسدي، عن عاصم بن محمد، عن واقد، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: "كيف أنت يا عبد الله بن عمر ... "، كذا ورد عند أبي يعلى، والروايات على أن المخاطب هو عبد الله بن عمرو.
وأورده الهيثمي في "المجمع" 279/7، ونسبه إلى أبي يعلى، وقال: رواه أبو يعلى عن شيخه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف. وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (5950) و (5951) ، وإسناده صحيح على شرط مسلم. وآخر من حديث سهل بن سعد الساعدي عند الطبراني في "الكبير" (5868) و (5984) ، ذكره الهيثمي في "المجمع" 279/7، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات.
وثالث من حديث عبادة بن الصامت، ذكره الهيثمي في "المجمع" 279/7، وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وزياد بن عبد الله وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة.

عامَّتكم».

وفي أخرى ذكرها أيضا قال : «بينما نَحْنُ جُلُوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ ذَكر الفتنة فقال : إذا رأيتم الناس مرِجت عهودهم، وَخفّت أماناتهم، وكانوا هكذا - وشبَّك بين أصابعه- قال ابن عمرو : فقمت إليه، فقلت : كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك ؟ قال : الزَمْ بيتك، وامْلِكْ عليك لسَانَكَ، وخذ ما تعرف، ودَعْ ما تنكر، وعليك بأمر خاصَّةِ نَفْسِكَ، ودَعْ عَنْكَ أمر العامة».[38]

شرح الحديث: (كيف بك وفي رواية كيف أنت) أي كيف حالك إذا أبقيت مجهول من الإبقاء أي إذا أبقاك الله بمعنى عمرك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي إذا بقيت في حثالة بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهي ما سقط من قشر الشعير والأرز والتمر و الرديء من كل شيء أي في قوم أرذياء من الناس[39].

---

[38] جامع الأصول في أحاديث الرسول (5/10) و انظر صحيح البخاري 480 فقد ذكره تعليقا، و وصله إبراهيم الحربي في "غريب الحديث" له، وحنبلُ بنُ إسحاق في "الفتن" كما في "الفتح" 566/1 و39/13، وفي "تغليق التعليق" 245/2.

[39] قال المبرد في الكامل في اللغة والأدب : قوله صلى الله عليه وسلم: " في حثالة الناس " أما الحثالة فهو ما يبقى في الإناء من ردي الطعام، وضربه مثلاً. وقوله: " مرجت عهودهم " .يقول : اختلطت وذهبن بهم كل مذهب،

(مرجت عهودهم وأماناتهم) بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت عهودهم وأماناتهم والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود ويخونون الأمانات. قال التوربشتي رحمه الله: أي اختلطت وفسدت فقلقت فيهم أسباب الديانات واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه أي يموج بعضهم في بعض ويلتبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر.

(وعليك بأمر خاصَّةِ نَفْسِكَ، ودَعْ عَنْكَ أمر العامة). : أَيْ اِلْزَمْ أَمْر نَفْسك وَاحْفَظْ دِينك وَاتْرُكْ النَّاس وَلَا تَتْبَعهُمْ ، وَهَذَا رُخْصَة فِي تَرْك الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر إِذَا كَثُرَ الْأَشْرَار وَضَعُفَ الْأَخْيَار .[40]

و أما توجيه الإرشاد النبوي لعبد الله بن عمرو بن العاص (وعليك بأمر خاصَّةِ نَفْسِكَ، ودَعْ عَنْكَ أمر العامة) بينما كان إرشاده صلى الله تعالى عليه وسلم لحذيفة بن اليمان (وَإِلاَّ فَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ) فهو يرجع إلى مراعاة أحوال الاشخاص و ملاحظة أوصاف الأفراد

يقال: مرج الماء إذا سال ولم يكن له مانع، قال الله عز و جل: " مرج البحرين يلتقيان " الرحمن:19.

[40] عون المعبود (ص: 1459)

فقد كان عبد الله بن عمرو من الورع و الزهد والعبادة بمكان عال، و كان يكثر من الصيام و القيام، و ينقطع من ملاذ الدنيا و رغباتها؛ فقد روي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لاَ أَنْحَاشُ لَهَا ، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ ؟ قَالَتْ : خَيْرَ الرِّجَالِ أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ ، مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا ، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَعَذَمَنِي ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ ، فَعَضَلْتَهَا ، وَفَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَانِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ لِي : أَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، قَالَ : اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ - قَالَ أَحَدُهُمَا ، إِمَّا حُصَيْنٌ وَإِمَّا مُغِيرَةُ - قَالَ : فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ : صُمْ

يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَإِنَّـهُ أَفْضَـلُ الصِّـيَامِ ، وَهُوَ صِـيَامُ أَخِـي دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ قَـالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ ، فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

قَالَ مُجَاهِدٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ ، يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِكَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ بِعَدِّ تِلْكَ الأَيَّامِ ، قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ ، يَزِيدُ أَحْيَانًا ، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ ، إِمَّـا فِـي سَبْعٍ ، وَإِمَّا فِي ثَلاَثٍ ، قَالَ : ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَـيَّ مِمَّـا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَـى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَـهُ إِلَـى غَيْرِهِ.[41]

وكان رضـي الله تعـالى عنـه يبـر بوالـده، و يصـحبه، و لكن لا يوافقه في بعض المواقف، و لا يمالئ على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أحدا و يعتزل الفتن بالكلية .

فعَـنْ حَنْظَلَـةَ بْـنِ خُوَيْلِـدٍ الْعَنـزِيِّ قَـالَ : بَيْنَمَـا أَنَـا عِنْـدَ مُعَاوِيَةَ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلاَنِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ ، يَقُولُ

[41] مسند أحمد (158/2) إسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال الشيخ شعيب و أصحابه في تحقيقهم على المسند

: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : لِيَطِبْ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَمَا بَالُكَ مَعَنَا ؟ قَالَ : إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا ، وَلاَ تَعْصِهِ فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أُقَاتِلُ.[42]

فِتَن كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ - فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَي آدَمَ »[43]

و في رواية لأبي داود : وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي

---

[42] مسند أحمد (164/2) وأخرجه ابن أبي شيبة 291/15، والنسائي في "خصائص علي" (164) ، وابن سعد في "الطبقات" 253/3، والبخاري في "التاريخ الكبير" 39/3 ، قال الشيخ شعيب و أصحابه في تحقيقهم على المسند: ومتن الحديث متواتر، والحديث الذي في "المستدرك" 527/3، والذي فيه أن عبد الله بن عمرو أمره أبوه بالقتال، فأطاعه، وقاتل، ثم أنشد شعراً، حديث ضعيف منكر.

[43] أخرجه أبو داود (4259) ، وابن ماجه (3961) ، وابن حبان (5962) ، والطبراني في "الأوسط" (8558) ، والبيهقي في "السنن" 191/8

». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُمْ [44]
من خير الناس في الفتنة؟

عن أم مالك البهزية قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم فتنة فقربها قالت قلت: يا رسول الله من خير الناس فيها ؟ قال: رجل في ماشيته يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه [45]

شرح الحديث : (قالت ذكر رسول الله فتنة فقربها) بتشديد الراء أي فعدها قريبة الوقوع قال الأشرف: معناه وصفها للصحابة وصفا بليغا فإن من وصف عند أحد وصفا بليغا

---

[44] أخرجه أبو داود (4262) وأخرجه الحاكم 440/4، والبيهقي في "الشعب" (752) و قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. و ذلك لأن في إسناده أبا كبشة، وهو مجهول.
وخالف عبدَ الواحد بنَ زياد في رفعه: عليُّ بن مسهر وأبو معاوية كما عند ابن أبي شيبة 11/15، وهناد في "الزهد" (1237) ، فروياه موقوفاً. قال الدارقطني في "العلل" 248/7: فإن كان عبدُ الواحد بنُ زياد حفظ مرفوعاً، فالحديثُ له، لأنه ثقة.

[45] سنن الترمذي 2177 ، و الطبراني في "الكبير" 25/ (360) ورواه عبد الرزاق -كما في "مصنفه" (20760) عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وهذا مرسل.
ورواه عبد الرزاق كذلك- فيما أخرجه الحاكم 446/4 و464- عن معمر، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" (1262) و (3507) من طريق سويد ابن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، عن أم مالك، سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أعظم الناس اجراً؟ قال: رجل .....: وسويد بن عبد العزيز ضعيف . و الحديث صحيح لغيره

فكأنه قرب ذلك الشيء إليه.

(قلت: يا رسول الله من خير الناس فيها قال: رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها يؤدي حقها أي من الزكاة وغيرها ويعبد ربه لقوله تعالى جل جلاله ولا إله غيره "ففروا إلى الله" وقوله تعالى:"وتبتل إليه تبتيلا" وقوله: "وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون"

(ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو) من الإخافة بمعنى التخويف أي يخوف الكفار ويخوفونه فيه تفنن قال المظهر: يعني رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني فيبقى سالما من الفتنة وغانما للأجر والمثوبة.

ذكر فتنة العرب.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ قَتْلاَهَا فِى النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ »[46].

[46] أبو داود 4265 و سنن ابن ماجه 3967 و سنن الترمذي 2178 و إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم و زياد بن سيمين كوش وهو تابعي يماني مجهول الحال، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" أن المزي وهم، فجعله زياداً الأعجم الشاعر، وبين كيف وقع له هذا الوهم، ثم

شرح الحديث : (ستكون فتنة) أي عظيمة وبلية جسيمة(تستنظف العرب) أي تستوعبهم هلاكا من استنظفت الشيء أخذته كله كذا في النهاية وبعض الشروح وقيل أي تطهرهم من الأرذال وأهل الفتن

قال القاضي رحمه الله: المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة وإنما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال والملك اهـ و محمل هذا الحديث إذا كان القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيما بين أهل حارة وحارة وقرية وقرية وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لأحدهما ولا يصح حمل الحديث على إطلاقه الشامل[47]

حقق أنه غيره، وأن سيماكوش لقب له، أو هو اسم أبيه، وأنه اختُلف في ضبطه، فقيل: سيمين كوش، بكسر المهملة والميم بينهما مثناة من تحت، وبعد الميم أخرى، ثم نون ساكنة وكاف مضمومة، وواو ساكنة، ثم معجمة، وقيل: [سيمانكوش] بألف بدلالتحتانية التي بعد الميم، وقيل: [سيمونكوش] بالواو بدل الألف، وقيل: بالميم الممالة، وقيل: بحذف التحتانية الثانية، وقيل: بقاف بدل الكاف، وقيل: بكاف مشوبة بقاف، وقيل: بجيم مشوبة بكاف، وقيل في الأولى بحذف الواو، وبين معناه المعلمي اليماني في تعليقه على ترجمته في "التاريخ الكبير" 356/3، فذكر أنه جاء في هامش الأصل عبارة: "يعني أذنه من فضة"، ثم قال: وبيانه أنه بالفارسية يقال للفضة: سيم، ويقال في النسبة إليها: سيمين، ويقال للأذن: كوش، بكاف فارسية بعدها واو مبهمة، ثم شين، فقوله: سيمين كوش معناه: أذن فضية (من تحقيق الشبيخ شعيب و أصحابه على مسند أحمد)

[47] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (15/ 369)

ستكون فتنة صماء بكماء عمياء.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف [48]

شرح الحديث (ستكون فتنة صماء عمياء بكماء) أي باعتبار أصحابها حيث لا يجدون لها مستغاثا ولا يرون منها مخرجا وخلاصا، والمعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق أوذي ووقع في الفتن والمحن من أشرف لها أي من اطلع عليها وقرب منها استشرفت له أي اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبته إليها وإشراف اللسان أي إطلاقه وإطالته فيها كوقوع السيف أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ولهذا قال في الرواية السابقة أشد من وقع السيف [49]

فتنة الأحلاس

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : كنا قعودا

[48] أخرجه أبو داود كتاب الفتن باب في كف اللسان رقم (4244)
[49] مرقاة المفاتيح

عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يارسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال " هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء (تصغير الدهماء) لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين (المدينة التي يجتمع فيها الناس) فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده " . [50]

شرح الحديث :(كنا قعودا عند رسول الله فذكر الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان فأكثر أي البيان في ذكرها

(حتى ذكر فتنة الأحلاس) و إنما شبهها بالحلس

[50] سنن أبي داود 4242 وأبو نعيم في"الحلية" 158/5، والبغوي في "شرح السنة" (4226) و الحاكم وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم: غريب من حديث عمير والعلاء، لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث عبد الله بن سالم انتهى . وقد تكلم فيه أبو حاتم حتى قال:الحديث عندي ليس بصحيح كأنه موضوع اهـ. و قال القاري: رواه أبو داود أي وسكت عليه وأقره المنذري ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي نقله ميرك عن تصحيح الجزري .

لظلمتها والتباسها أو لأنها تركد وتدوم فلا تقلع يقال فلان حلس بيت إذا كان يلازم قعر بيته لا يبرح وهم أحلاس الخيل إذا كانوا يلزمون ظهورها ويتعهدونها بالركوب [51]

(فقال قائل وما فتنة الأحلاس قال هي هرب) بفتحتين أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة وحرب بفتحتين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق ثم فتنة السراء بالرفع عطف على هرب بحسب المعنى فكأنه قال وفتنة الأحلاس حرب وهرب وفتنة السراء وفي نسخة بالنصب عطفا على فتنة الأحلاس والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لأنها تسر العدو .

وقال التوربشتي رحمه الله: يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتلائهم بها أثر النعمة فأضيفت إلى السراء يعني يكون التركيب من قبيل إضافة الشيء إلى سببه، ويحتمل أن يكون صفة للفتنة فأضيفت إليها إضافة

---

[51] قال الخطابي في "معالم السنن"4/336-337: قوله:"فتنة الأحلاس"إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها، يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح: هو حِلس بيته. وقد يحتمل أن يكون شبهه بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.

والحَرَبُ: ذهاب المال والأهل، يقال: حُرِبَ الرَّجُلُ، فهو حريب: إذا سلب ماله وأهله.

والدخن: الدخان، يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه .

مسجد الجامع، ويراد منها سعتها لكثرة الشرور والمفاسد، ومن ذلك قولهم قفاه سراء إذا كانت وسيعة يعني يكون التقدير فتنة الحادثة السراء أي الواسعة التي تعم الكافة من الخاصة والعامة

وقوله(دخنها) بفتحتين أي إثارتها وهيجانها وشبهها بالدخان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالنار، وإنما قال من تحت قدمي رجل من أهل بيت تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها يزعم أنه مني أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك الفتنة بسببه وأنه باعث على إقامتها وليس مني أي من أخلائي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم يهيج الفتنة ونظيره قوله تعالى: "إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح" أو ليس من أوليائي في الحقيقة ويؤيده قوله: إنما أوليائي المتقون وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقي ثم يصطلح الناس على رجل أي يجتمعون على بيعة رجل كورك بفتح وكسر على ضلع بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الأضلاع وتسكين اللام فيه جائز على ما في الصحاح وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى أنه يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه وحلمه، وفي النهاية

أي يصطلحون على رجل لا نظام له ولا استقامة لأمره لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما.

وفي شرح السنة معناه: أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله، وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد لذلك فلا يقع عنه الأمر موقعه كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه قال وإنما يقال في باب الملاءمة والموافقة إذا وصفوا به هو ككف في ساعد وساعد في ذراع ونحو ذلك يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به، ثم فتنة الدهيماء بالرفع وينصب على ما سبق وهي بضم ففتح والدهماء السوداء والتصغير للذم أي الفتنة العظماء والطامة العمياء وفي النهاية هي تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم وقيل المراد بالدهيماء الداهية ومن أسماء الداهية الدهيم زعموا أن الدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة متعاقبين فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية.

لا تدع أي لا تترك تلك الفتنة أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة أي أصابته بمحنة ومسته ببلية وأصل اللطم هو الضرب على الوجه ببطن الكف والمراد أن أثر تلك

الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي رحمه الله: هو استعارة مكنية شبه الفتنة بإنسان ثم خيل لإصابتها الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها فإذا قيل انقضت أي فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت تمادت بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التمادي وفي نسخة بتشديد الدال من التمادد تفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستقرت يصبح الرجل فيها مؤمنا أي لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله ويمسي كافرا أي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك حتى يصير الناس إلى فسطاطين بضم الفاء وتكسر أي فرقتين وقيل مدينتين وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة الحال فسطاط إيمان بالجر على أنه بدل وفي نسخة بالرفع وإعرابه مشهور أي إيمان خالص لا نفاق فيه أي لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله وفسطاط نفاق لا إيمان فيه أي أصلا أو كمالا لما فيه من أعمال المنافقين.

وقد قال تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا الشرح ولن يغلب عسر يسرين وهما هنا الاقتران بين القمرين وضياء أنوارهما في أمر الكونين قال الطيبي رحمه الله الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وإضافة الفسطاط إلى الإيمان إما

بجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة وإما بجعل الفسطاط مستعارا للكتف والوقاية على المصرحة أي هم في كتف الإيمان ووقايته[52]

فضل الصبر و الثبات في الفتنة

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ قَالَ: ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا ».[53]

شرح الحديث: (إن السعيد لمن) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر إن أي للذي

(إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن) كررها ثلاثا للمبالغة في التأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها ولمن ابتلي اللام للابتداء أي لمن امتحن بتلك الفتن فصبر أي على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن.

فواها بالتنوين اسم صوت وضع موضع المصدر سد مسد فعله ذكره الطيبي، وقال ابن الملك: معناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والاستطابة

---

[52] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (376/15)

[53] سنن أبى داود - م (164/4)4265

له أي ما أحسن وما أطيب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له. وفي النهاية قيل معنى هذه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء يقال واها له وقد يرد بمعنى التوجع وقيل يقال في التوجع آها له .

قال الطيبي رحمه الله: ويجوز أن يكون فواها خبرا لمن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التعجب أي من ابتلي فصبر فطوبى له وأن لا يكون خبرا على أن اللام مفتوحة ويكون قوله ولمن ابتلي عطفا على قوله لمن جنب الفتن .

فعلى هذا واها للتحسر أي فواها على من باشرها وسعى فيها اهـ ويؤيده ما في الجامع بلفظ إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى التعجب أي ولمن ابتلي فصبر يجب أن يتعجب من حاله هذا .[54]

المتنبؤون الكذابون

عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إن الله تعالى زوى لي الأرض " أو قال " إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك

[54] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (378/15)

أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق " قال ابن عيسى " ظاهرين " ثم اتفقا " لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى " . [55]

تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ لِخَمْسٍ وَثَلاَثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلاَثِينَ أَوْ

[55] سنن أبي داود 4252 سنن الترمذي2219 وقال : هذا حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه 3952 و وصحيح ابن حبان 7238 و مسند أحمد (284/5) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

سَبْعٍ وَثَلاَثِينَ فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا ». قَالَ قُلْتُ أَمِمَّا بَقِي أَوْ مِمَّا مَضَى قَالَ « مِمَّا مَضَى ». [56]

شرح الحديث: قول ابن مسعود :(قلت أي يا رسول الله أو مما بقي أو مما مضى) يريد أن السبعين تتم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين أم تدخل الأعوام المذكورة في جملتها قال مما مضى يعني يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين وفي جامع الأصول قيل إن الإسلام عند قيام أمره على سنن الاستقامة والبعد من إحداثات الظلمة إلى أن ينقضي مدة خمس وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره خمس سنين أو ست فإذا انضمت إلى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وإن كان أراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج أهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وإن كان سنة ست وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وإن كانت سنة سبع وثلاثين ففيها كانت وقعة صفين.

[56] سنن أبي داود 4254 ومسند أحمد (390/1) قال شعيب الأرنؤوط : حسن

الباب الثاني
في
النبوآت المتعلقة باقتراب الساعة

الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا[57]

شرح الحديث : قوله (حتى تقتتل فئتان عظيمتان) أي

[57] صحيح البخاري 7121 وصحيح مسلم 157

كثيرتان أو كمية أو كيفية لما كان في كل منهما جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ويمكن حمله على التغليب إذ الجماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة علي رضي الله عنه قال الأكمل وهذا من المعجزات لأنه وقع بعده في الصدر الأول تكون بينهما مقتلة عظيمة أي حرب عظيم وقتال قوي دعواهما واحدة أي كل واحدة من الفئتين تدعي الإسلام قال ابن الملك المراد علي ومعاوية ومن معهما ويؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلتا الطائفتين اهـ وفي كون الحديث ردا عليهم مجرد دعوى لا يخفى فإنه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعي وحصول المعنى مع أن الدعوى قد تصرف إلى دعوى الخلافة ونحوها .

(وحتى يبعث دجالون) أي يرسل من عالم الغيب إلى صحن الوجود ويظهر دجالون أي مبالغون في فساد العباد والبلاد كذابون أي على الله ورسوله في شرح السنة كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله غطاه ومنه أخذ الدجال دجله سحره وكذبه وقيل سمي الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل إذا موه ولبس قريب من ثلاثين وهذا لا ينافي حرمه فيما سبق بقوله ثلاثون فإنه إما متأخر وإما المراد منه التقريب وكذا لا ينافي في ما

رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فإن المراد منه التكثير أو الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباقون بغيرها على احتمال أن السبعين غير الثلاثين فتكمل المائة والله تعالى أعلم كلهم يزعم أنه رسول الله وفي نسخة نبي الله .

(وحتى يقبض العلم) أي يؤخذ ويرفع العلم أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة بقبض العلماء من أهل السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة .

(وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الأرض أو المعنوية وهي أنواع البلية فإن موت العلماء موت العلم.

(ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع الأمن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لأنهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون أيام الشدة وإن قصرت ويظهر الفتن أي ويترتب عليها المحن.

(ويكثر الهرج) قيل المراد بكثرته شموله ودوامه وهو أي الهرج القتل يحتمل أن يكون مرفوعا والأظهر أنه تفسير من أحد الرواة فهو جملة معترضة.

(وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب ويرفع من فاض الماء إذا انصب عند امتلائه والضمير إلى المال فهو

مبالغة لحصول المنال في المآل.

(حتى يهم رب المال) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم من أهمه أحزنه وأقلقه وقوله رب المال منصوب على أنه مفعول والفاعل قوله من يقبل صدقته على تقدير مضاف أي حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة من رب المال لم يجد من يقبله والتمليك شرط لحصول الزكاة كما أن القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح الهاء على أن همه لغة بمعنى أحزنه فرب المال منصوب على حاله وفي بعضها برفعه على أنه فاعل ومن مفعوله أي يقصده رب المال عكس المتعارف في بقية الأزمنة والأحوال من هم به إذا قصده فيكون من باب الحذف والإيصال والمعنى الأول هو المعول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطوه بوجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال الطيبي رحمه الله وفي جامع الأصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله.

وقوله (وحتى يعرضه) بكسر الراء عطف على مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده وحتى يعرضه اه بكسر الراء عطف على

مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد أن يتصدق به على من يظن أنه يقبله فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي إليه إما لغنى قلبه أو لغنى يده والأظهر أنه لهما جميعا فكأن الخير وسع الجميع بما فيه وقنع كل أحد بما يكفيه فلا يريد ما يطغيه أو ما لا يعنيه وإلا فمن المعلوم أنه لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب على ما ورد في الحديث بل في القرآن المنسوخ التلاوة فكأن أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا إلى مقام الرضا بالقضاء والقناعة بالكفاية والاستغناء بما قسمه الله على الناس فإن الاستئناس بالناس من علامة الافلاس.

(وحتى يتطاول الناس في البنيان) أي حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفتخروا في تزيينه وتحسينه وهذا غير مقيد بزمان المهدي بل المراد به أما بعده وأما قبله فإن الآن قد كثر البنيان وافتخر به أهل الزمان وتطاول به اللسان في كل مكان وهدموا العمارة الموضوعة للخيرات وجعلوها دورا وبساتين ومواضع التنزهات ومحال التلهيات .

(وحتى يمر الرجل) أي من كثرة همومه وغمومه في أمر دينه أو دينه أو كثرة بلائه وقلة دوائه.

(بقبر الرجل) أي من أقاربه أو أجانبه فيقول بالنصب ويرفع يا ليتني مكانه نقل بالمعنى إذ لفظه مكانك أي ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد المحنة.

(وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون) تأكيد للناس أو لضميره أي كلهم لما رأوه من الآية الملجئة والعلامة العيانية وكان المطلوب منهم الإيمان في الحالة الغيبة كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال فذلك أي الوقت حين لا ينفع نفسا إيمانها وكذا ما يترتب على إيمانها من عمل خيرها أي الحادثين في ذلك الوقت كما بينه بقوله لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فأو للتنويع إذ قد يوجد إيمان مجرد عن العمل وقد يقترن العمل بالإيقان لكن لما كان وقوعهما في حال البأس ووقت اليأس لا يكونان نافعين قال تعالى: (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وقيل: التقدير لا ينفع إيمانها ولا كسبها إن لم تكن آمنت من قبل أو لم تكن كسبت فالكلام من اللف التقديري والنشر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن آمنت صفة نفس والأولى أن تحمل على الاستئناف لئلا يقع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله

من قبل أي قبل إتيان بعض آيات الرب على ما في القرآن مبهما ومجملا ومن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا ومبينا ثم قيل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخير التوبة أو الاخلاص فتنوينه للتعظيم أي لا ينفع تلك النفس إيمانها وقبول توبتها فيفيد أن أو للتنويع فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وبهذا يندفع استدلال المعتزلة بالآية على أن العمل المعبر عنه بالخير جزاء للإيمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في إيمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الإيمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى أن من ولد بعده أو لم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح أنه غير مخصوص للخبر الصحيح إن التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق.

(ولتقومن الساعة) أي النفخة الأولى وهي مقدمة الساعة فأطلقت عليها (وقد نشر الرجلان) الجملة حالية أي والحال أنهما فتحا وفرقا ثوبهما بينهما الإضافة لأحدهما على أنه صاحبه وللآخر على أنه طالبه فلا يتبايعانه أي لا يكملان البيع والشراء ولا يطويانه أي ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما وهما مشغولان بالبيع والشراء كما قال تعالى: "ما ينظرون إلا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون". وحاصله أن قيام الساعة يكون بغتة لقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى :"لا تأتيكم إلا بغتة الأعراف".

(ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف أي ناقة ذات لبن فلا يطعمه أي فلا يمكن الرجل أن يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده .

(ولتقومن الساعة وهو يليط) بفتح أوله أي يطين ويصلح حوضه أي ليسقي إبله أو غنمه منه فلا يسقي أي إبله وهو بفتح الياء ويجوز ضمها فيه أي في ذلك الحوض أو من مائة والمعنى أن الساعة تأخذ الناس بغتة تأتيهم وهم في أشغالهم فلا تمهلهم أن يُلِيطوها ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته بضم الهمزة أي لقمته إلى فيه فلا يطعمها أي فلا يبلعها ولا يأكلها وهذا أبلغ مما قبله من الصور.[58]

قتال بعض الأقوام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر[59]

---

[58] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (392/15)

[59] صحيح مسلم 2912

و في رواية للبخاري: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر"[60]

وفي رواية له عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر [61]

وفي رواية له عن عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعَرِ وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ .[62]

المعركة الحاسمة مع اليهود

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر

---

[60] صحيح البخاري **2928**
[61] صحيح البخاري **3590**
[62] صحيح البخاري 2927 بَاب قِتَالِ التُّرْك

اليهود[63].

تسلط رجل من قحطان.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ ».[64]

قال العيني :إن سوق رجل من قحطان الناس بعصاه إنما يكون في تغيير الزمان وتبديل أحوال الإسلام لأن هذا الرجل ليس من رهط الشرف الذين جعل الله فيهم الخلافة ولا من فخذ النبوة.[65]

خزائن كسرى.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الأبيض

قال قتيبة: من المسلمين ولم يشك. [66]

فتح الروم و فارس.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا

---

[63] صحيح مسلم (2922)
[64] صحيح مسلم 7492
[65] عمدة القاري شرح صحيح البخاري
[66] صحيح مسلم (2919)

فِي سَبِيلِ اللَّهِ.[67]

شرح الحديث : قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار:فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ لِنَقِفَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِ مَا هُوَ فَوَجَدْنَا الْمُزَنِيَّ قَدْ حَكَى لَنَا عَنِ الشَّافِعِيِّ فِي تَأْوِيلِهِ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْتَابُ الشَّامَ انْتِيَابًا كَثِيرًا، وَكَانَ كُثْرُ مَعَاشِهِمْ مِنْهُ وَتَأْتِي الْعِرَاقَ فَلَمَّا دَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَوْفًا مِنِ انْقِطَاعِ مَعَاشِهَا بِالتِّجَارَةِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَفَارَقَتِ الْكَفَرَةَ وَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ خِلَافِ مَلِكِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ " فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ كِسْرَى يَثْبُتُ لَهُ أَمْرٌ بَعْدَهُ وَقَالَ: " إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الشَّامِ قَيْصَرُ بَعْدَهُ فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا قَالُوا فَكَانَ كَمَا كَانَ إِلَى الْيَوْمِ وَقَطَعَ اللهُ الْأَكَاسِرَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ وَقَيْصَرَ وَمَنْ قَامَ بَعْدَهُ بِالشَّامِ وَقَالَ فِي قَيْصَرَ: ثَبَتَ مُلْكُهُ بِبِلَادِ الرُّومِ وَيُنَحَّى مُلْكُهُ عَنِ الشَّامِ، وَكُلُّ هَذَا مُتَّفِقٌ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ "، قَالَ فَهَلَكَ كِسْرَى كَمَا

[67] صحيح البخاري 6629

أَعْلَمَنَا أَنَّهُ سَيَهْلِكُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ كِسْرَى، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كِسْرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: " إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ " إِعْلَامًا مِنْهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ وَلَمْ يَهْلِكْ إِلَى الْآنَ , وَلَكِنَّهُ هَالِكٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُولِفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِسْرَى فِي تَعْجِيلِ هَلَاكِ كِسْرَى وَتَأْخِيرِ هَلَاكِ قَيْصَرَ لِاخْتِلَافِ مَا كَانَ مِنْهُمَا عِنْدَ وُرُودِ كِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . قَالَ لَنَا ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ وَرُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[68]

عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال:كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة قال: فأتى النبي صلى الله عليه و سلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة فإنهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه و سلم قاعد قال فقالت لي نفسي:ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعله نجي معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله. قال فقال نافع:يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.[69]

---

[68] شرح مشكل الآثار (445/1)

[69] صحيح مسلم (2900)

ست أمارات قبل القيامة :

عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِي - صلى الله عليه وسلم فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهْوَ فِى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: « اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ ، مَوْتِى ، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِى الأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » [70]

شرح الحديث : (ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ) ثم فتنة أي بلية عظيمة قيل هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته قيل المراد من بيوت أمته وإنما خص العرب لشرفها وقربها منه ففيه نوع تغليب أو إيماء إلى ما قيل إن من أسلم فهو عربي. [71]

قتال الروم وذكر الدجال.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم

---

[70] صحيح البخاري 3176

[71] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (399/15)

بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فبينا هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته ". (رواه مسلم) [72]

شرح الحديث: قوله:(قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا) أي نقاتلهم يريدون ذلك مخاتلة المؤمنين ومخادعة بعضهم عن بعض ويبغون تفريق كلمتهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم.

(ذاب) أي شرع في الذوبان (كما يذوب الملح في الماء فلو تركه) أي لو ترك عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال

[72] أخرجه مسلم (2897) و ابن حبان (224/15) 6813

ولم يقتله (لانذاب حتى يهلك) أي بنفسه بالكلية ولكن يقتله الله بيده أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام فيريهم أي عيسى عليه الصلاة والسلام أو الله تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم دمه أي دم الدجال في حربته أي في حربة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو رمح ، ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كان محاصرا فيلحقه عيسى عليه الصلاة والسلام في أحد الأماكن فيقتله.[73]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثم قال:عدو يجمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام (يعني الروم).

فيتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام

[73] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (403/15)

فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر يجنباتهم فلا يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم ؟ فبينا هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ : أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ " . رواه مسلم [74]

شرح الحديث : (حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والأول أصح كذا في الأزهار وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول: لعل المعنى أنه يرفع الشرع فلا يقسم ميراث أصلا أو لا يقسم على وفق الشرع كما هو مشاهد في زماننا ويحتمل أن يكون معناه أنه من قلة المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة إما لعدم وجود شيء أو

[74] أخرجه ابن أبي شيبة 138/15، ومسلم (2899) (37) ، وأبو يعلى (5381) ، والحاكم و قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي!
وأخرجه عبد الرزاق (20812) ، ، والبغوي (4247)
وأخرجه الطيالسي (392) ، وابن حبان (6786)

لكثرة الديون المستغرقة أو لأن أصحاب الأموال تكون ظلمة فيرجع مالهم إلى بيت المال فلا يبقى لأولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المآل والله تعالى أعلم بالحال ويؤيده قوله

(ولا يفرح بغنيمة) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد بغنيمة إما لعدم العطاء أو ظلم الظلمة وإما للغش والخيانة فلا يتهنأ بها أهل الديانة ومن القواعد المقررة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي.

(ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله عنه عدو أي من الروم أو عدو كثير وهو مبتدأ خبره يجمعون أي الجيش والسلاح لأهل الشام أي لمقاتلة أهل الشام ويجمع لهم أي لقتال العدو أهل الإسلام يعني أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو الروم فيتشرط المسلمون من باب التعليل استعمل تشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لأمر كذا أي قدمها وأعدها وأعلمها وأشرط نفسه للشيء أعلمه ويروي فيشترط المسلمون أي يهيؤون ويعدون شرطة بضم الشين وسكون الراء طائفة من الجيش تتقدم للقتال وتشهد الواقعة سموا بذلك لأنهم كالعلامة للجيش

وقوله(للموت) أي للحرب والمعنى أن المسلمين

يبعثون مقدمتهم على أن لا ينهزموا بل يتوقفوا ويثبتوا إلى أن يقتلوا أو يغلبوا فيقتتلون أي المسلمون والكفار والحاصل أنه يرجع معظم الجيش وصاحب الرايات من الطرفين ولم يكن لأحدهما غلبة على الآخر وتفنى شرطة الطرفين وإلا لكانت الغلبة لمن تفنى شرطهم وقد قال كل غير غالب هذا

(فيجعل الله الدبرة) بفتح المهملة والموحدة اسم من الإدبار وروي الدابر وهي بمعنى الأولى أي الهزيمة عليهم أي على الكفار

(حتى إن الطائر ليمر يجنباتهم فلا يخلفهم حتى يخر ميتا) قال المظهر: يعني يطير الطائر على أولئك الموتى فما وصل إلى آخرهم حتى يخر ويسقط ميتا من نتنهم أو من طول مسافة مسقط الموتى وقال الطيبي رحمه الله تعالى: والمعنى الثاني ينظر إلى قول البحتري في وصف بركة لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيهاودانيها.

(فيتعاد) والمعنى يعد بنو الأب أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب كانوا مائة فلا يجدونه الضمير المنصوب لمائة بتأويل المعدود أو العدد أي فلا يجدون

عددهم، وخلاصة المعنى: أنهم يشرعون في عد أنفسهم فيشرع كل جماعة في عد أقاربهم فلا يجدون من مائة إلا واحدا وزبدته: أنه لم يبق من مائة إلا واحد فبأي غنيمة يفرح .

النبوءة بفتح مدينة قسطنطينة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ " قالوا : نعم يا رسول الله قال : " لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قال : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها . - قال ثور بن يزيد الراوي : لا أعلمه إلا قال - : " الذي في البحر يقولون الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينا هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال : إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون " . رواه مسلم[75]

شرح الحديث : قال شارح : هذه المدينة في الروم، وقيل: الظاهر أنها قسطنطينية ففي القاموس قسطنطينية دار ملك

[75] صحيح مسلم 2920 المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (523/4) 8469

الـروم وفتحهـا مـن أشـراط السـاعة وتسـمى بالروميـة بوزنطيا، ويحتمل أنها مدينة غيرها بل هو الظاهر لأن قسطنطينية تفتح بالقتال الكثير، وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، قال المظهر من أكراد الشام هم من بني إسحاق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه وهو يحتمل أن يكون معهم غيرهم من بني إسماعيل وهم العرب أو غيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على من سواهم، ويحتمل أن يكون الأمر مختصا بهم فإذا جاؤوها أي المدينة نزلوا أي حواليها محاصرين أهلها فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم تخصيص بعد تعميم لتأكيد إفادة عموم النفي قالوا استئناف أو حال لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط بصيغة المضارع أحد جانبيها أي أحد طرفي سور المدينة، ثم يقولون أي المسلمون الثانية أي الكرة الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فسقط بصيغة الماضي تفننا وتحققا جانبها الآخر أي الذي في البر، ثم يقولون الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج بتشديد الراء المفتوحة أي فيفتح لهم والظرف نائب الفاعل فيدخلونها فيغنمون أي ما فيها فبينا هم يقتسمون المغانم أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شي أي من الغنائم وغيرها من الأنفال

ويرجعون أي سريعا لمقابلة الدجال ومساعدة الأهل والعيال.

الحوادث عند دنو الساعة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية خروج الدجال " . ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال: إن هذا لحق كما أنك ها هنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل. [76]

ًفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ.

[76] رواه أبو داود 4294 و أحمد (232/5) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وأورد الذهبي هذا الحديث من مناكيره ومكحول لم يسمع من معاذ اهـ و الطبراني في المعجم الكبير (108/20) و أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين موقوفا (467/4) 8297 قال : فحدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ثنا محمد بن شعيب بن شابور ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول عن عبد الله بن محيريز أن معاذ بن جبل كان يقول : عمران بيت المقدس خراب يثرب و خراب يثرب حضور الملحمة و حضور الملحمة فتح القسطنطينية و فتح القسطنطينية خروج الدجال قال : ثم ضرب معاذ على منكب عمر بن الخطاب فقال : و الله إن ذلك لحق كما أنك جالس ثم قال الحاكم:
هذا الحديث و إن كان موقوفا فإن إسناده صحيح على شرط الرجال و هو اللائق بالمسند الذي تقدمه
قال الذهبي في التلخيص : صحيح موقوف

أخرج أبو داود في سننه عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: « الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَفَتْحُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِى سَبْعَةِ أَشْهُر[77]

ثم أخرج عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -قَالَ: « بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِى السَّابِعَةِ ». ثم قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عِيسَى.[78]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلاَحُ [79] عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ وَسَلاَحُ قَرِيبٌ مِنْ خَيْبَرَ

الصلح بين المسلمين و النصارى

وعن ذي مخبر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستصالحون الروم صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين

---

[77] سنن أبى داود 4295 ومسند أحمد (234/5) وسنن ابن ماجه 4092 و المعجم الكبير (91/20) برقم 174

[78] أبو داود 4296

[79] سنن أبى داود 4299

فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة " وزاد بعضهم : " فيثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة " . (رواه أبو داود)[80]

شرح الحديث : ذو مخبر بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن أخي النجاشي خادم النبي روى عنه خيير بن نفير وغيره يعد في الشاميين قال سمعت رسول الله يقول: ستصالحون الروم، الخطاب للمسلمين صلحا مفعول مطلق من غير بابه أو بحذف الزوائد آمنا بالمد صفة صلحا أي صلحا ذا أمن أو على أن الإسنادمجازي.

(فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون وهم أي الروم المصالحون معكم عدوا من ورائكم أي من خلفكم، فتنصرون بصيغة المفعول أي فينصركم الله عليهم وتغنمون أي الأموال وتسلمون أي من القتل والجرح في القتال ثم ترجعون أي عن عدوكم حتى تنزلوا أي أنتم وأهل الروم بمرج بفتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة ذي تلول بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع فيرفع رجل من أهل النصرانية وهم الأروام حينئذ الصليب وهو

[80] سنن أبى داود4292 و صحيح ابن حبان (101/15) برقم: 6708 مسند أحمد (91/4) علق عليه شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه فلم يخرج له سوى أبي داود وابن ماجه

خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة فيقول أي الرجل منهم.

(فيقول غلب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لغير الحبيب فيدقه أي فيكسر المسلم الصليب فعند ذلك تغدر الروم بكسر الدال أي تنقض العهد وتجمع أي رجالهم ويجتمعون للملحمة أي للقتال أو للمقتلة وزاد بعضهم أي الرواة (فيثور) أي يعدو ويقوم المسلمون إلى أسلحتهم أي مسرعين وناهضين إليها فيقتتلون أي معهم فيكرم الله تلك العصابة أي الجماعة من المسلمين بالشهادة وجعلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين.[81]

عن الحبشة

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة " .(رواه أبو داود)[82]

وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

[81] مرقاة المفاتيح

[82] سنن أبى داود4309 و المستدرك (500/4) 8396 ومسند أحمد (371/5) قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن في الشواهد من أجل موسى بن جبير

" دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم " .

(رواه أبو داود والنسائي) [83]

عن الأتراك

وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث: " يقاتلكم قوم صغار الأعين " يعني الترك.قال: " تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فأما السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون " أو كما قال . (رواه أبو داود) [84]

شرح الحديث

وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه و سلم في حديث يقاتلكم ظاهره أن يكون بالإضافة لكنه في جميع النسخ بالتنوين وفك الإضافة فالوجه أن قوله يقاتلكم خبر مبتدأ محذوف أي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث، والمعنى في حديث هو أن ذلك الحديث يقاتلكم قوم صغار الأعين يعني الترك تفسير من الراوي وهو الصحابي أو التابعي قال أي النبي صلى الله عليه و سلم أو قال ابن مسعود مرفوعا تسوقونهم من السوق أي

---

[83] أبو داود (4302) ، والنسائي ضمن حديث 43/6-44، والبيهقي 176/9 وإسناده حسن

[84] أخرجه أبو داود (4305)

يصيرون مغلوبين مقهورين منهزمين بحيث إنكم تسوقونهم ثلاث مرات أي من السوق حتى تلحقوهم أي توصلوهم آخرا بجزيرة العرب قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لإحاطة البحار والأنهار بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الحجاز واليمامة واليمن وما لم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطيبي رحمه الله وتبعه ابن الملك فأما في السياقة الأولى فينجو أي يخلص من هرب منهم أي من الترك، وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض أما بنفسه أو بأخذه وإهلاكه وهو الظاهر، وأما في الثالثة فيصطلمون بصيغة المجهول أي يحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل أو كما قال أي قال غير هذا اللفظ مما يكون بمعناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض أن يكون النقل بالمعنى[85]

الناس ثلاث فرق

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ينزل أناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له : دجلة يكون عليه جسر يكثر

[85] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح8/ 3421

أهلها ويكون من أمصار المسلمين، وإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون في أذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة يأخذون لأنفسهم وهلكوا وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء " . (رواه أبو داود)[86]

شرح الحديث وعن أبي بكرة بالتاء أن رسول الله قال ينزل أناس بضم الهمزة لغة في ناس من أمتي بغائط أي بغائر من الأرض ذكره شارح وفي الفائق أي بواد مطمئن يسمونه البصرة بفتح الموحدة وفي نسخة بكسرها وفي القاموس البصرة بلدة معروفة ويحرك ويكسر الصاد أو هو معرب بسرة أي كثير الطرق عند نهر بفتح الهاء ويسكن يقال له دجلة بكسر الدال ويفتح نهر بغداد يكون عليه جسر أي قنطرة ومعبر يكثر أهلها أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للحلبي البصرة مثلث الباء والفتح أفصح بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يعبد الصنم قط على ظهرها والنسبة إليها بالكسر

---

[86] أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب في ذكر البصرة (4306) ، وابن حبان 6748 و
أحمد (40/5) و ابن أبي شيبة 91/15، والبزار في "مسنده" (3667)

والفتح قال المغني والكسر في النسبة أفصح من الفتح قلت ولعله لمجاورة كسر الراء هذا وقد قال الأشرف أراد بهذه المدينة مدينة السلام بغداد فإن دجلة هي الشط وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة، وإنما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم ببصرة لأن في بغداد موضعا خارجيا منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية يوسف وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي على هذه الهيئة ولا كان مصرا من الأمصار في عهده ولذا قال ويكون من أمصار المسلمين بلفظ الاستقبال بل كان في عهده قرى متفرقة بعد ما خربت مدائن كسرى منسوبة إلى البصرة محسوبة من أعمالها هذا وإن أحدا لم يسمع في زماننا بدخول الترك بصرة قط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث أن بعضا من أمتي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة ويصير ذلك الموضع مصرا من أمصار المسلمين وهو بغداد وإذا كان اسمه مضمرا في آخر الزمان جاء بنو قنطورا بفتح القاف وسكون النون مقصورا وقد يمد أي يجيئون ليقاتلوا أهل بغداد وقال بلفظ جاء دون يجيء إيذانا بوقوعه فكأنه قد وقع وبنو قنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه الصلاة

والسلام ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك وإن أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك إذ لم يسمع أن الكفار نزلوا بها قط للقتال وفرقة يجعلون ذراريهم أي أولادهم الصغار ونساءهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء أي الكاملون، والمعنى أن فرقة ثالثة هم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على أهل الإسلام فاستشهد معظمهم ونجت منهم شرذمة قليلون كذا ذكره الأشرف وقال غيره وهذا من معجزاته فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة[87] عن البصرة

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا أنس إن الناس يمصرون أمصارا فإن مصرا منها يقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلأها ونخيلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير " رواه أبو داود[88]

شرح الحديث: عن أنس أن رسول الله قال يا أنس إن الناس يمصرون بتشديد الصاد أمصارا بفتح الهمزة جمع مصر أي

---

[87] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 8/ 3422

[88] **سنن أبي داود:ج4/ص113 ح4307**

يتخذون بلادا والتمصير اتخاذ المصر على ما ذكره الطيبي رحمه الله فالتقدير يتخذون أمصارا ففيه تجريد وقال شارح أي يضعون أساس مصر وبناءه وإن مصرا منها أي من الأمصار ويقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها أو للتنويع لا للشك فإياك وسباخها أي فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح. وقال الطيبي رحمه الله هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تثبت إلا بعض الشجر وكلاءها بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا موضع بالبصرة، وقال شارح هو شط النهر وهو موضع حبس السفينة وقيل هو موضع الرعي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتخفيف والقصر، والمعنى أنه موضع تكل فيه الريح عن عملها في غير هذا الموضع فكان الحذر عنها لعفونة هواء ونخيلها إما لشبهة فيها أو لخوف غرة بها وسوقها إما لحصول الغفلة فيها أو لكثرة اللغو بها أو فساد العقود ونحوها وباب أمرائها أي لكثرة الظلم الواقع بها وعليك بضواحيها جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس وقيل المراد بها جبالها وهذا أمر بالعزلة فالمعنى الزم نواحيها فإنه يكون بها قيل الضمير للسباخ والصواب للمواضع المذكورة خسف أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها وقذف أي ريح شديدة باردة أو قذف الأرض الموتى بعد دفنها أو رمي أهلها

بالحجارة بأن تمطر عليهم ورجف أي زلزلة شديدة وقوم يبيتون أي أهل ذلك المصر قوم يبيتون بحذف المبتدأ أو فيها قوم بحذف الخبر كذا قاله الشارح، والظاهر أن قوم عطف على خسف أي يكون بها قوم يمسون طيبين ويصبحون قردة أي شبابهم وخنازير أي شيوخهم.

قال الطيبي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل في هذا إشارة إلى أن بها قدرية لأن الخسف والمسخ إنما يكون في هذه الأمة للمكذبين بالقدر رواه هنا بياض في الأصل وقال الجزري (رواه أبو داود من طريق لم يجزم بها الراوي بل قال لا أعلمه إلا عن موسى بن أنس عن أنس بن مالك) [89] يرفع العلم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد " . وفي رواية : " يقل العلم ويظهر الجهل " . (متفق عليه)[90]

شرح الحديث: من أشراط الساعة أن يرفع العلم أي يرتفع

---

[89] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح8/ 3423

[90] أخرجه البخاري في "صحيحه" (81) ، و ومسلم (2671) 5255 ،

إما بقبض العلماء وإما بخفضهم عند الأمراء ويكثر الجهل أي بغلبة السفهاء ويكثر الزنا أي لأجل قلة الحياء ويكثر شرب الخمر بضم الشين وفتحها وقرىء بهما في المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرها ففي القاموس شرب كسمع شربا ويثلث ثم كثرة شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فيحصل الاعتداء، ويقل الرجال أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم ويكثر النساء أي ممن لا يتعلق بظهورهن الأمر الأهم بل وجودهن مما يكثر الغم والهم ويقتضي تحصيل الدينار والدرهم حتى يكون لخمسين امرأة القيم بكسر التحتية المشددة أي القائم الواحد أي المنفرد لمصالحهن وليس المراد أنهن زوجات له بل أعم منها ومن الأمهات والجدات والأخوات والعمات والخالات، وفي رواية: يقل العلم ويظهر الجهل والظاهر أنهما بدلان من يرفع ويكثر فالتقدير أن يقل العلم ويظهر الجهل، ولعل هذه الرواية مبنية على أول الأمر فإن مآل آخره إلى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث أحمد ومسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله متفق عليه ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ إن

من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد وفي رواية لأحمد والشيخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعا إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل[91]

الخيانة

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم " . (رواه مسلم)[92]

وعن أبي هريرة قال : بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث إذ جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ قال : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " . قال : كيف إضاعتها ؟ قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " . رواه البخاري[93]

السعة و الرفاهية و كثرة المال

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[91] مرقاة 8/ 3428

[92] أخرجه مسلم كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم 2274 و مسند أحمد (101/5)

[93] رواه البخاري برقم:59 و (6496) ، وابن حبان (104) ، والبغوي (4232)

وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا " رواه مسلم .[94] وفي رواية : قال : " تبلغ المساكن إهاب أو يهاب "[95]

عن المهدي

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده " . وفي رواية : قال : " يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا " . رواه مسلم[96]

الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا " . متفق عليه[97]

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل

---

[94] أخرجه مسلم كتاب الزكاة باب الترغيب في الصدقة 157

[95] صحيح مسلم)2903

[96] صحيح مسلم (2914 / 2913)

[97] أخرجه البخاري كتاب الفتن باب خروج النار (7119)، ومسلم (2894)، وأبو داود (4313)، والترمذي (2748) من طريق حفص بن عاصم، والبخاري (7119) ومسلم (2894)، وأبو داود (4314)، والترمذي (2749)

الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون أنا الذي أنجو " . رواه مسلم[98]
تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة.

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي . ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ثم يد عونه فلا يأخذون من شيئا " . رواه مسلم[99]

شرح الحديث : (تقيء الأرض) مضارع من القيء أي تلقي الأرض أفلاذ كبدها بفتح الهمز جمع الفلذة وهي القطعة المقطوعة طولا وسمي ما في الأرض كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير لأنها أحب ما هو مخبأ فيها كما أن الكبد أطيب ما في بطن الجزور وأحبه إلى العرب وإنما قلنا في بطن البعير لأن ابن الأعرابي قال الفلذ لا يكون إلا للبعير فالمعنى تظهر كنوزها وتخرجها من بطونها إلى ظهورها أمثال الأسطوان بضم الهمزة والطاء وفي نسخة صحيحة الأسطوانة فهي واحدة والأول جنس وهو الأنسب بجمع الأمثال. وقوله من الذهب والفضة لبيان مجمل

---

[98] مسلم (2894)
[99] صحيح مسلم (1013) و سنن الترمذي 2208

الحال. قال القاضي رحمه الله: معناه أن الأرض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية ويدل عليه قوله أمثال الأسطوانة وشبهها بأفلاذ الكباد هيئة وشكلا فإنها قطع الكبد المقطوعة طولا، أقول: ولعل الحديث فيه إشارة إلى قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها الزلزال و فيجيء القاتل أي قاتل النفس فيقول في هذا أي في طلب هذا الغرض ولأجل تحصيل هذا المقصود قتلت أي من قتلت من الأنفس ويجيء القاطع أي قاطع الرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي بصيغة المجهول ولو روي معلوما لكان له وجه أي تسبب لقطع يدي ثم يدعونه بفتح الدال أي يتركون ما قاءه الأرض من الكنز أو المعدن فلا يأخذون منه شيئا[100]

تمني الموت. وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء "[101]

أول أمارة للساعة.

---

[100] مرقاة المفاتيح3432/8

[101] أخرجه البخاري (7115) و (7121) و مسلم بعد الحديث (2907). ومالك في «الموطأ» (165). وأحمد (236/2)

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب " . (رواه البخاري)[102]

تقارب الزمان.

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار " . (رواه الترمذي)[103]

إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة

وعن عبد الله بن حوالة قال : بعثنا رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال : " اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم " ثم وضع يده على رأسي ثم قال : " يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

---

[102] ذكره البخاري (68/13) في الفتن ، باب خروج النار معلقا. قال الحافظ في «الفتح» : وصله المصنف في باب الهجرة في قصة إسلام عبد الله بن سلام موصولا من طريق حميد عن أنس بلفظ : «وأما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب». ووصله أيضا في الأنبياء من وجه آخر عن حميد بلفظ: «نار تحشر الناس...».

[103] الترمذي كتاب الزهد باب 24 ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل 2332

العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك " . (رواه أبو داود)[104]

[104] رواه أبو داود (2535) وأحمد (5 / 288) و الحاكم في المستدرك على الصحيحين(471/4) برقم:8309 والبيهقى (169/9 ، رقم 18333) ، والضياء (276/9 ، رقم 239) . وأخرجه أيضًا : البخارى فى التاريخ (436/8 ، ترجمة 3615)

قال الحافظ في فتح الباري (29/6) : رواه أبو داود بإسناد حسن عن عبد الله بن حوالة و وضعه الألباني في صحيح أبي داود و لكن قال شعيب الارناؤط و أصحابه في تعليقهم على مسند أحمد : ضعيف، فقد تفرد به معاوية بن صالح بهذه السياقة، وهو -وإن كان ثقة- قد ذكر بعض أهل العلم أن له أفراداً، ولم يتابع على حديثه هذا، وفي متنه نكارة.

وابن زغب الإيادي: هو عبد الله، قال أبو نعيم: مختلف في صحبته، يعد من تابعي أهل حمص. قلنا: وقد تفرد بالرواية عنه ضمرة بن حبيب، فهو في عداد المجهولين.

وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد بن حوالة الأزدي من "تاريخه" ص 218-219 من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

وأخرجه الحاكم 425/4 من طريق عبد الرحمن بن مهدي، به.

وأخرجه البخاري في "تاريخه" 436/8-437، وأبو داود (2535) ، ويعقوب بن سفيان في "تاريخه" 266/1-267، وأبو يعلى (6867) ، والطبراني في "مسند الشاميين" (2019) ، وابن عساكر ص 218، والمزي في ترجمة عبد الله بن زغب الإيادي من "تهذيب الكمال" 519/14 من طرق عن

معاوية بن صالح، به. ووقع عند أبي يعلى وابن عساكر: زغب بن فلان الأزدي بدل عبد الله بن زغب، قال ابن عساكر: كذا قال، وإنما هو عبد الله ابن زغب.

وأخرجه بسياقة أخرى يعقوب بن سفيان 288/2-289، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (2295) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1114) ، والطبراني في "الشاميين" (2540) ، وأبو نعيم في "الحلية" 3/2-4، وفي "دلائل النبوة" (478) ، والبيهقي في "الدلائل" 327/6، وأبو عمرو الداني في "الفتن وغوائلها" (500) من طريق يحيى بن حمزة الحضرمي، عن نصر بن علقمة الحضرمي، يرده إلى جبير بن نفير، عن عبد الله بن حوالة.

أهم أمارات الساعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا اتخذ الفيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافه شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع " .(رواه الترمذي)[105]

شرح الحديث إذا اتخذ بصيغة المجهول أي إذا أخذ الفيء أي الغنيمة دولا بكسر الدال وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح أي غلبة المداولة والمناولة ففي القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو

ولم يذكر فيه قوله: "إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت البلايا ... ".

[105] أخرجه الترمذى كتاب الفتن باب ما جاء علامة حلول المسخ والخسف برقم 2211) ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ضعيف وله شاهد ضعيف عن علي عند الترمذي برقم:2210 شاهد آخر صعيف عن عوف بن مالك في المعجم الكبير للطبراني قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (626/7) : رواه الطبراني وفيه عبد الحميد بن إبراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم وشاهد ثالث ضعيف كذلك عن حذيفة بن اليمان أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (358/3

الضم فيه والفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا الجمع دول مثلثة وفي شرح ابن الملك قال الأزهري الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال يعني الفيء وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر إلى حال السرور قال التوربشتي رحمه الله أي إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو يكون المراد منه أن أموال الفيء تؤخذ غلبة وأثرة صنيع أهل الجاهلية وذوي العدوان والأمانة مغنما أي بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيتخذونها كالمغانم يغنمونها والزكاة مغرما أي بأن يشق عليهم أداؤها حتى تعد غرامة وتعلم بصيغة المجهول من باب التفعل لغير الدين.

قال الطيبي رحمه الله هو بالألف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي نسخة المصابيح بغير اللام والأولى أولى أي رواية ودراية أي يتعلمون العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الأحكام بين المسلمين لإظهار دين الله وأطاع الرجل امرأته أي فيما تأمره وتنهاه مخالف لأمر الله وهداه وعق أمه أي خالفها فيما تأمره وتنهاه وفي القرينتين إشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الأمر كما في قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه حيث قرب صديقه الأجنبي إليه وبعد أقرب الأقربين منه مع أنه أشفق الأشفقين عليه هذا

وقال ابن الملك خص عقوق الأم بالذكر وإن كان عقوق كل من الأبوين معدودا من الكبائر لتأكد حقها أو لكون قوله وأقصى أباه بمنزلة وعق أباه فيكون عقوقهما مذكورا أقول ففيه تفنن وتسجيع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله عق على أنه يفهم عقوق الأب من عقوق الأم بالأولى.

وقال الطيبي رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما قرينة لقوله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الأولى الجمع بينهما لأن إدناء الصديق محمود بخلاف الثانية فإن الافراد والجمع مذمومان أقول فيه نظر لأن إطاعة المرأة والأم في المباح مندوبتان وفي المعصية منهيتان فالغرابة بينهما إنما هي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الأوليين إذ يتصور إدناء الصديق الصالح وإبعاد الأب الصالح ويؤيد ما حررناه قوله فرجح جانب الزوجة لأنها محل الشهوة على جانب الأم فإنها مرضاة الرب وخص الأم بالذكر لزيادة حقها وتأكد مشقتها في تربيته فعقوقها أقبح من عقوق الأب وأدنى صديقه أي قربه إلى نفسه للمؤانسة والمجالسة وأقصى أباه أبعده ولم يستصحبه ولم يستأنس به وظهرت الأصوات أي رفعها في المساجد وهذا مما كثر في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بأن رفع الصوت في

المسجد ولو بالذكر حرام وساد القبيلة وفي معناه البلد والمحلة فاسقهم وظالمهم بالأولى وقد كثر هذا أيضا والظاهر أن الكثرة هي العلامة وإلا فلم يكن يخلو زمان عن مثل هذه الأشياء وقد قال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها الأنعام وكان زعيم القوم أي المتكفل بأمرهم أرذلهم أي أبخلهم أو أكثرهم رذالة في النسب والحسب.

قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد القوم رئيسهم والمتكلم عنهم ثم اعلم أن النسخ جميعها على رفع زعيم ونصب أرذلهم وكان الظاهر أن يعكس اللهم إلا أن يراد بالزعيم الكريم وبالأرذل الأحمق والأخمل وفي المال والجاه أقل وأكرم الرجل أي عظم مخافة شره أي لا لسبب غيره من نحو رجاء خيره وظهرت القينات بفتح القاف وسكون التحتية أي الإماء المغنيات والمعازف بفتح الميم وكسر الزاي أي وظهرت آلات اللهو وشربت بصيغة المجهول الخمور أي أنواع الخمر والمراد أنها تشرب شربا ظاهرا ولعن آخر هذه الأمة أولها فيه إشارة إلى أن هذه العلامة من خصوصيات هذه الأمة وأنها لم تقع في الأمم السابقة وهي المناسبة أن تكون من أشراط الساعة ويؤيده أنه لو قيل لليهود

والنصارى من أفضل أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

قال الطيبي رحمه الله أي وطعن الخلف في السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم في الأعمال الصالحة فكأنه لعنهم أقول إذا كانت الحقيقة متحققة فما المحوج إلى العدول عنها إلى المعنى المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفى في العالم مع أن الله تعالى قال في حق الأولين والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه التوبة وقال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة الفتح والكتاب والسنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم وهم الذين نصروا نبيهم في اجتهاده وجاهدوا في الله حق جهاده فتحوا بلاد الإسلام وحفظوا الأحكام وسائر العلوم من سيد الأنام وانتفعوا بهم علماء الأعلام ومشايخ الكرام وقد علمنا الله في كتابه أن نقول في حقهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الحشر وقد ظهرت طائفة لاعنة ملعونة إما كافرة أو مجنونة حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في حقهم بل نسبوهم إلى الكفر بمجرد أوهامهم الفاسدة وأفهامهم الكاسدة من أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم أخذوا الخلافة وهي حق علي بغير حق والحال أن

هذا باطل بالإجماع سلفا وخلفا ولا اعتبار بإنكار المنكرين، وأي دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة علي ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافته أيضا بناء على اختلاف اجتهاد فليس يستحق اللعن غايته أنه كان مخطئا ولو فرضنا أنه كان مسيئا فلعله مات تائبا أو باقيا تحت المشيئة مع غالب رجاء المغفرة والشفاعة ببركة الخدمة المتقدمة فنحن مع كثرة ذنوبنا من الصغائر والكبائر إذا كنا راجين رحمة ربنا وشفاعة نبينا فكيف بأكابر هذه الأمة وبأنصار هذه الملة، ومن العجيب أن طائفة الرافضة المرفوضة الباغضة المبغوضة أفسق الخلق وأظلمهم وأحمق العالمين وأجهلهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس هذا وقد قال لا تذكروا موتاكم إلا بخير وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا.

(فارتقبوا) جواب إذا والمعنى فانتظروا عند ذلك أي عند وجود ما ذكر ريحا حمراء أي شديدة في الهواء وزلزلة أي حركة عظيمة للأرض وخسفا أي ذهابا في الأرض وغيبوبة فيها ومسخا بتغيير الصور على طبق اختلاف تغير السير وقذفا أي رمي حجارة من السماء وآيات أي علامات أخر لدنو القيامة وقرب الساعة تتابع بحذف إحدى التاءين أي يتبع بعضها بعضا كنظام بكسر

النون أي عقد من نحو جوهر وخرز قطع سلكه بكسر السين أي انقطع خيطه فتتابع أي ما فيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فإنه حال أو استقبال.

و عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلاَءُ فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا. رواه الترمذي[106]

يملك العرب رجل من أهل بيتي.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي "

---

[106] برقم :2210وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الفَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ وَالفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ وَكِيعٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ

رواه الترمذي وأبو داود [107]. وفي رواية له : " لو لم يبق

[107] أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم 4282 ورقم 4283. .و سنن الترمذي 2231 و أحمد في مسنده قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند مسند أحمد ت شاكر (ص: 491)
إسناده صحيح، عاصم: هو ابن بهدلة، وهو عاصم بن أبي النجود، سبق توثيقه 1458. زر: هو ابن حبيش، وهو بكسر الزاء، وفي ح "ذر" بالذال، وهو تصحيف، صح من ك ومن مراجع الحديث. والحديث رواه أبو داود 4: 173 والترمذي 3: 231 - 232 بمعناه نحوه من طرق عن عاصم عن زر، قال الترمذي: "حديث حسن صحيحاً، وقال في عون المعبود: "وسكت عنه أبو داود والمنذري وابن القيم. وقال الحاكم: رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم. قال: وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة، إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين!. ولم أجد الحديث في المستدرك من حديث ابن مسعود، ولكنه روى حديث أبي سعيد في معنى هذا الحديث 4: 557، من طريق أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد، وصححه على شرط الشيخين، ثم قال: "وطرق حديث عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة، على ما أصلته في هذا الكتاب، بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود، إذ هو إمام من أئمة المسلمين" ورواه الخطيب 1: 370 بإسناده من طرق عن عاصم عن زر. وسيأتي بمعناه أيضاً 3572، 3573، 4098، 4279. وانظر 645، 773.
أما ابن خلدون، فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قُحَما لم يكن من رجالها، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة، وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء، فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية، أو أوهمته نفسه ذلك، فعقد في مقدمته المشهورة فصلا طويلاً، جعل عنوانه: "فصل في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه، وكشف الغطاء عن ذلك" (ص 260 - 258 من طبعة بولاق سنة 1284 التي مع التاريخ"، تهافت في هذا الفصل تهافتاً عجيباً، وغلط فيه أغلاطاً واضحة!! فبدأه بأن "المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار: أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل. ويتبعه المسلمون، ويستولي على المالك الإسلامية،
ويسمى بالمهدي" إلخ ثم قال: "ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة، وتكلم فيها المنكرون لذلك"، ثم أشار إلى بعض الأحاديث الواردة في

المهدي، وقال: وربما تعرض لها المنكرون، كما نذكره، إلا أن الصروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل، فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد، بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها! ولا تقولن: مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإن الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما، وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفع، وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك".

ثم شرع يورد بعض الأحاديث بنصها، ويتكلم في تعليلها، ومنها حديث ابن مسعود هذا، جعل مطعنه فيه على عاصم، بما تكلم فيه بعضهم في حفظه، ثم قال "وإن احتج أحد بأن الشيخين أخرجا له، فنقول: أخرجا له مقروناً بغيره، لا أصلاً".

وأولا: إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين "الجرح مقدم على التعديل"، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيء مما قال، وقد يكون قرأ وعرف، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي، بما غلب عليه من الرأي السياسى في عصره! وانظر تحقيق هذه القاعدة في كتب المصطلح، خصوصاً كتاب قواعد التحديث، لشيخنا العلامة جمال الدين القاسمي، رحمه الله، (ص 170 - 172).

وثانياً: إن عاصم بن أبي النجود من أئمة القراءة المعروفين، ثقة في الحديث، أخطأ في بعض حديثه، ولم يغلب خطؤه على روايته حتى تُرد. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 3/ 1/ 341: "أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إليّ قال: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: ثقة، رجل صالح خير ثقة، والأعمش أحفظ منه، وكان شُعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث". وقال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: هو صالح، هو أكثر حديثاً من أبي قيس الأودي وأشهر منه وأحب إليّ من أبي قيس". وقال: "سئل أبي عن عاصم بن أبي النجود وعبد الملك بن عمير؟ فقال: قَدِّم عاصماً على عبد الملك، عاصم أقال اختلافاً عندي من عبد الملك". وقال: "سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: ثقة، قال: فذكرته لأبي، فقال: ليس محله هذا أن يقال هو ثقة. وقد تكلم فيه ابن علية، فقال: كأن كل من كان اسمه عاصماً سيء الحفظ". وهذا أكثر ما قيل فيه من الجرح، أفمثل هذا يطرح حديثه، ويجعل سبيلاً لإنكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة، من طرق متعددة، من حديث كثير من الصحابة، حتى لا يكاد يشك في صحته أحد، لما في رواته من عدل وصدق لهجة، ولارتفاع احتمال الخطأ ممن كان

من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا "

المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن أم سلمة قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المهدي من عترتي من أولاد فاطمة " . رواه أبو داود[108]

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي مني أجلى الجبهة وأقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين . (رواه أبو داود)[109]

جود المهدي

في حفظه شيء، بما ثبت عن غيره، ممن هو مثله في العدل والصدق، وقد يكون أحفظ منه؟! ما هكذا تعلل الأحاديث!!.
نصيحة للقارئ: هذا الفصل من مقدمة ابن خلدون مملوء بالأغلاط الكثيرة في أسماء الرجال ونقل العلل, فلا يعتمدن أحد عليها في النقل، وما أظن أن ابن خلدون كان بالمنزلة التي يغلط فيها هذه الأغلاط! ولكنها- فيما أرى- من تخليط الناسخين وإهمال المصححين، وأنا لا أزال أعجب كيف فأتت على العلامة الشيخ نصر الهوريني رحمه الله، وهو الذي صحح هذه الطبعة من المقدمة في مطبعة بولاق!!.

[108] سنن أبي داود برقم ك 4284 قال الشيخ الألباني : صحيح
[109] سنن أبي داود 4285 قال الألباني : حسن

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي قال : " فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني . قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله " .(رواه الترمذي)[110]

مبايعة المهدي

وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجوه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام يبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل الناس بسنة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون " .

(رواه أبو داود و قال:قال بعضهم عن هشام " تسع سنين " وقال بعضهم " سبع سنين) " .[111]

---

[110] أخرجه الترمذى رقم 2232) ، وقال : حسن و قال الشيخ الألباني : حسن

[111] سنن أبي داود 4286 قال الشيخ الألباني : ضعيف وقال شعيب الأرناؤط و أصحابه في تعليقهم على مسند أحمد : حديث ضعيف لإبهام صاحب أبي خليل، ولاضطراب قتادة فيه: فقد رواه عبد الصمد بن عبد الوارث وحَرَميُّ بنُ عُمارة - كما في هذه الرواية - ومعاذ بن هشام - فيما أخرجه أبو داود (4286) - ثلاثتهم عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي الخليل صالح بن

رجل صالح

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج رجل من وراء النهر يقال له : الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له : منصور يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله وجب على

أبي مريم، عن صاحب له، عن أمِّ سلمه. وتابعه همَّام فيما أخرجه أبو داود (4287) .

ورواه وهب بن جرير- فيما أخرجه أبو يعلى (6940) ، ومن طريقه ابن حبان (6757) - عن هشام، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له - وربما قال صالح عن مجاهد- عن أمّ سلمة، وعند ابن حبان: عن مجاهد، دون شك.

ورواه أبو العوام عمران بن داور- فيما أخرجه ابن أبي شيبة 15/45-46، وأبو داود (4288) ، والطبراني في "الكبير" 23/ (930) ، والحاكم 431/4 - عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن أم سلمة، به.

وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: أبو العوَّام عمران ضعَّفه غير واحد، وكان خارجياً.

ورواه معمر عن قتادة، واختلف عليه كذلك:

فأخرجه الطبراني في "الكبير" 23/ (931) عن حفص بن عمر بن الصباح الرقّي، وفي "الأوسط" (1175) من طريق عبد الله بن جعفر، كلاهما عن عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن أمّ سلمة، بنحوه.

وزاد في "الأوسط": قال عبيد الله بن عمرو: فحدَّثْنا به ليثاً، قال: حدثني به مجاهد. وقال: لم يرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله.

وأخرجه أبو عمرو الداني في "الفتن" (595) من طريق علي بن معبد، عن عُبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن الخليل - أو أبي الخليل - عن أمِّ سلمة، به. وأخرجه عبد الرزاق (20769) عن معمر، عن قتادة، يرفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فذكره منقطعاً.

كل مؤمن نصره - أو قال : إجابته - " . (رواه أبو داود)[112]

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده " . (رواه الترمذي)[113]

بعد المائتين

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الآيات بعد المائتين " . (رواه ابن ماجه)[114]

وعن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي " . (رواه أحمد والبيهقي في " دلائل

---

[112] سنن أبي داود 4290

[113] أخرجه أحمد (83/3 ، رقم 11809) ، وعبد بن حميد (ص 277 ، رقم 877) ، والترمذى (476/4 ، رقم 2181) وقال : حسن غريب . وابن حبان (418/14 ، رقم 6494) ، والحاكم (514/4 ، رقم 8442) وقال : صحيح على شرط مسلم علق عليه شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح ... ورواه الترمذي 2181 والحاكم 4 / 467 - 468 وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه البيهقي في الدلائل 6 / 41 - 42 وقال هذا إسناد صحيح ! وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 8 / 291 وقال : رواه أحمد والبزار بنحوه باختصار ورجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح

[114] سنن ابن ماجه 4057 قال المناوى في التيسير بشرح الجامع الصغير صححه الحاكم فأنكروا عليه وقالوا واه جدا بل قيل بوضعه قال العجلوني في كشف الخفاء (423/2) وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شئ

النبوة) "[115]

المهدي من صلب الحسن بن علي

وعن أبي إسحاق قال : قال علي ونظر إلى ابنه

[115] مسند أحمد بن حنبل-ن (277/5) قال شعيب و أصحابه مسند أحمد ط الرسالة (ص: 70)
إسناده ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيىء الحفظ، وعلي بن زيد -وهو ابن جدعان- ضعيف وكان يغلو في التشيع، وأبو قلابة -وهو عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ثوبان، بينهما أبو أسماء عمرو ابن مرثد الرحبي كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات.
وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1445) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.
وأخرجه البيهقي في "الدلائل" 516/6 من طريق كثير بن يحيى، عن شريك بن عبد الله، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان. وأورده الذهبي في "الميزان" 128/3 وعده من منكرات علي بن زيد بن جدعان، فقال: أراه منكراً.
وأخرجه ابن ماجه (4084) ، والبيهقي 515/6 من طريق عبد الرازق، والحاكم 463/4-464 من طريق الحسين بن حفص، كلاهما عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أسماء الرحبي، عن ثوبان رفعه: "يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ" ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفةُ الله المهديُّ" ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن خالف الثوريَّ في إسناده عبدُ الوهاب بن عطاء، فأخرجه الحاكم 502/4، وعنه البيهقي في "الدلائل" 516/6 من طريق يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهاب ابن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفاً.
وفي الباب عن أبي هريرة، سلف برقم (8775) ، وهو ضعيف جداً.
وعن ابن مسعود عند ابن ماجه (4082) ، وهو ضعيف.
وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بنحوه عند ابن ماجه (4088) ، وهو ضعيف أيضاً.

الحسن قال : إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلا . (رواه أبو داود ولم يذكر القصة)[116]

إذا هلك الجراد

وعن جابر بن عبد الله قال : فقد الجراد في سنة من سني عمر التي توفي فيها فاهتم بذلك هما شديدا فبعث إلى اليمن راكبا وراكبا إلى العرق وراكبا إلى الشام يسأل عن الجراد هل أرى منه شيئا فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه فلما رآها عمر كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر

---

[116] جامع الأحاديث (205/31)
أخرجه أبو داود (108/4 ، رقم 4290) قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة : قال الخطابي عقبه في "المعالم" (162/6) :
"هذا منقطع ؛ أبو إسحاق السبيعي رأى علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رؤية ، وقال فيه أبو
داود : حدثت عن هارون بن المغيرة ".
قلت : يعني أن شيخ أبي داود فيه لم يسم ؛ فهو مجهول .
وأيضاً ؛ فأبو إسحاق كان اختلط ، وشعيب بن خالد ليس مذكوراً فيمن روى عنه قبل الاختلاط .

وأربعمائة في البر فإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم كنظام السلك " . (رواه البيهقي في " شعب الإيمان)"[117]

ذكر الدجال

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر . فقال : " ما تذكرون ؟ " . قالوا : نذكر الساعة . قال : " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم " . وفي رواية : " نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر " . وفي رواية في العاشرة " وريح تلقي الناس في البحر [118]

بادروا بالأعمال ستا

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[117] شعب الإيمان (412/12)9659 قال بعضهم: إسناده ضعيف جداً، آفته: محمد بن عيسى بن كيسان العبدي: ضعيف جداً، وفيه علة أخرى وهو الراوي عنه: عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف.

[118] صحيح مسلم (2225/4)(2901) والطيالسي (1067) ، وأبو داود (4311) ، والترمذي (2183) ، والنسائي في "الكبرى" (11380) والطبراني في "الكبير" (3029) و (3030) و (3032)

وسلم: " بادروا بالأعمال ستا . الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم " .

(رواه مسلم)

طلوع الشمس من مغربها

وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا "

(رواه مسلم)[119]

ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث إذا خرجن (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ". (رواه مسلم)[120]

والشمس تجري لمستقر لها

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس:" أين تذهب ؟ " . قلت: الله ورسوله أعلم .

---

[119] صحيح مسلم (2941)

[120] صحيح مسلم (158)

قال : " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها : ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى " (والشمس تجري لمستقر لها) قال : " مستقرها تحت العرش " .

(متفق عليه)[121]

أمر الدجال أكبر أمر

وعن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال " . (رواه مسلم)[122]

الدجال أعور عين اليمنى

وعن عبد الله قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا يخفى عليكم إن الله تعالى ليس بأعور وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ".

(متفق عليه)[123]

كل نبي أنذر أمته الأعور الكذاب

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن

---

[121] أخرجه البخارى برقم:(3027) ومسلم (159)

[122] أخرجه مسلم (رقم 2946) وأحمد (19/4)

[123] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: 6972 و مسلم بعد رقم: (2932)

ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه : ك ف ر ". (متفق عليه)[124]

جنة الدجال و ناره

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ماحدث به نبي قومه ؟ إنه أعور وإنه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول : إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه "[125].

دجل الأعور الكذاب

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب "..[126]

علامة الدجال

وزاد مسلم في الحديث الماضي : " إن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب "

---

[124] أخرجه البخاري في: 92 كتاب الفتن: 26 باب ذكر الدّجّال برقم (7131) ، ومسلم صحيح مسلم (2933)

[125] أخرجه البخاري في: 60 كتاب الأنبياء: 3 باب قول الله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) رقم 3160) ، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم 2936)

[126]أخرجه البخاري في: 60 كتاب الأنبياء: 50 باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3450) ، ومسلم 195/8 (2934) (107)

وفي رواية له عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنته وناره فناره جنة وجنته نار " . (رواه مسلم)[127]

الذكر المفصل الطويل للدجال و يأجوج وماجوج

وعن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال : " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافيه كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف " . وفي رواية " فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته إنه خارج خلة بي الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا " . قلنا : يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : " أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم " . قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم . قال : " لا اقدروا له قدره " . قلنا : يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال : " كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده

[127] مسلم برقم: (2934)

خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون مملحين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدرمنه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى إلى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج (وهم من كل حدب ينسلون)

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم ويقول : لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم

خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله " . وفي رواية " تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينا هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة " رواه مسلم[128] إلا الرواية الثانية وهي قوله : " تطرحهم بالنهبل إلى قوله : سبع سنين " . (رواها الترمذي)[129]

ذكر فتن الدجال

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله

---

[128] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (288/14)
أخرجه مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال رقم 2937.

[129] سنن الترمذي في الفتن باب مَا جَاءَ فِى فِتْنَةِ الدَّجَّالِ 2240

عليه وسلم : " يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال . فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج . قال : فيقولون له : أو ما تبارك وتعالى ؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه " . قال : " فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم " . قال : " فيأمر الدجال به فيشبح . فيقول : خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا " . قال : " فيقول : أو ما تؤمن بي ؟ " قال : " فيقول : أنت المسيح الكذاب " . قال : " فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه " . قال : " ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت إلا بصيرة " . قال : " ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس " . قال : " فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا " قال : " فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة " فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين " . (رواه مسلم)[130]

فرار الناس من الدجال إلى الجبال

وعن أم شريك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال " قالت أم شريك : قلت : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : " هم قليل " [131]

يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفا

وعن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفا عليهم طيالسة " . (رواه مسلم)[132]

---

[130] صحيح مسلم)(2938)

[131] صحيح مسلم (2945) سنن الترمذي 3930

[132] أخرجه مسلم كتاب الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال رقم 2944 و أخرج أحمدعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ و علق عليه شعيب الارناؤط و اصحابه بقولهم : حديث حسن، وهذا إسناد قابل للتحسين من أجل محمد بن مصعب - وهو القرقسائي- فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين.
وأخرجه أبو يعلى (3639) ، والطبراني في "الأوسط " (4927) من طريق محمد بن مصعب، بهذا الإسناد. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي عن ربيعة إلا محمد بن مصعب.

لا يدخل الدجال المدينة

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا فيقتله ثم يحييه فيقول : والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه " . (متفق عليه)[133]

وأخرجه مختصراً مسلم (2944) ، وأبو عمرو الداني في "الفتن وغوائلها" (631) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أنس- ولفظه: "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة".
وأخرجه أبو عمرو الداني (630) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أنس موقوفاً باللفظ السابق.
ويشهد للشطر الأول حديث عائشة الآتي في مسندها 75/6، وإسناده جيد.
وحديث عمران بن حصين عند الطبراني في "الكبير" 18/ (338) ، وفي "الأوسط " (7187) ، ولفظه: "يخرج الدجال من قبل أصبهان ". وفي إسناده ضعف.
ويشهد للشطر الثاني حديث عثمان بن أبى العاص، وسيأتي في مسنده ضمن حديث طويل 216/4، وإسناده ضعيف.
وأصبهان: مدينة في شمال غرب إيران، تقع على نهر زَنِده رود، وهي جنوب طهران، بينها وبين شيراز واليهودية: محلَّة عظيمة في مدينة أصبهان، وكانت تطلق أحياناً على أصبهان نفسها.

[133] صحيح البخاري: 6713 و صحيح مسلم (عبد الباقي) (2938)

خبر تميم الداري وافق الحديث النبوي

وعن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : " ليلزم كل إنسان مصلاه " . ثم قال : " هل تدرون لم جمعتكم ؟ " . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : " إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فأرفؤوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرب سفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا : ويلك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال : فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا

البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب فقالت : أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا في الدير فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال : أخبروني عن نخل بيسان قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل تثمر ؟ قلنا : نعم . قال : أما إنها توشك أن لا تثمر . قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قلنا هي كثيرة الماء . قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبروني عن عين زغر . قالوا : وعن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهله يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قلنا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني : إني أنا المسيح الدجال وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها . "

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وطعن بمخصرته في المنبر - : " هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة " يعني المدينة " ألا هل كنت حدثتكم ؟ " فقال الناس : نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه في بحر الشأم أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو " وأومأ بيده إلى المشرق . (رواه مسلم)[134]

صفة المسيح النبي عيسى عليه السلام و صفة المسيح الكذاب

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكأ على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت : من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح بن مريم " قال : " ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأن عينة عنبة طافية كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا ؟ فقالوا : هذا المسيح الدجال " .

[134] صحيح مسلم (عبد الباقي) (2942)

متفق عليه . وفي رواية : قال في الدجال : " رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عين اليمنى أقرب الناس به شبها ابن قطن "[135]

حال الدجال

عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري:قالت : قال:فإذا أنا بامرأة تجر شعرها قال: ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين السماء والأرض. فقلت: من أنت ؟ قال : أنا الدجال " . رواه أبو داود[136]

تفصيل صفة الدجال

وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا . إن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور "[137]

لا خطر على المؤمنين من الدجال

وعن أي عبيدة بن الجراح قال : سمعت رسول الله

---

[135] أخرجه البخارى (1269/3 ، رقم 3256) ، ومسلم (155/1 ، رقم 169)

[136] سنن أبي داود كتاب الملاحم والفتن باب في خبر الجساسة 4325

[137] أخرجه أحمد (324/5 وأبو داود رقم 4320)

صلى الله عليه وسلم يقول : " إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر الدجال قومه وإني أنذركموه " فرصفه لنا قال : " لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي " . قالوا : يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ ؟ قال : " مثلها " يعني اليوم " أوخير " . (رواه الترمذي وأبو داود)[138]

الدجال يخرج من خراسان

وعن عمرو بن حريث عن أبي بكر الصديق قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها : خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة " .(رواه الترمذي)[139]

---

[138] أخرجه أبو داود رقم 4756) ، والترمذى رقم 2234) ، وقال : حسن غريب . وأبو يعلى رقم 875) ، والحاكم (585/4 ، رقم 8630) . وأحمد (195/1)

[139] سنن الترمذي 2237 وأخرجه أحمد في مسنده برقم:12 علق عليه شعيب الارناؤط وأصحابه بقولهم:
إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المغيرة بن سبيع، فقد روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه، وهو ثقة. روح: هو ابن عبادة، وابن أبي عروبة: هو سعيد، وحديث روح عنه صالح فيما نقله الحافظ ابن رجب في " شرح علل الترمذي " 2 / 566 عن الإمام أحمد، وقد روى له الشيخان من طريق روح عنه في " صحيحيهما " وقد توبع، وأبو التياح: هو يزيد بن حميد الضبعي، وعمرو بن حريث: هو ابن عمرو القرشي المخزومي، صحابي صغير.
وأخرجه عبد بن حميد (4) ، والترمذي (2237) ، وابن ماجه (4072) ، والبزار (48) ، والمروزي (57) ، وأبو يعلى (33) من طرق عن روح، بهذا الإسناد.
قال الترمذي: حسن غريب.وأخرجه البزار (46) و (47) ، والمروزي (58) و (59) ، وأبو يعلى (34) و (35) و (36) من طريق عبد الله بن شوذب، عن أبي

من سمع بالدجال فلينأ منه

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سمع بالدجال فلينأ منه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات " (رواه أبو داود) [140]

لا يضر الدجال المؤمنين.

عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته وإنه قال لي : " ما يضرك ؟ " قلت : إنهم يقولون : إن معه جبل خبز ونهر ماء . قال : هو أهون على الله من ذلك " . (متفق عليه)[141]

دابة الدجال

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه سبعون باعا " .

التياح، به. وسيأتي برقم (33). والمجانُّ المُطرَقة: هي التُّروس التي يُطرق بعضها على بعض، أي: يركَّب بعضها فوق بعض، يعني أنها عريضة، ورواه بعضهم بتشديد الرَّاء من " المطرقة " للتكثير، قال ابن الأثير في " النهاية " 3 / 122: والأول أشهر.

[140] سنن أبي داود في الملاحم 4319

[141] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (313/3)
أخرجه البخاري في: 92 كتاب الفتن: 26 باب ذكر الدجال برقم: 7122و مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل رقم 2939

(رواه البيهقي في " كتاب البعث والنشور) "[142]

ذكر ابن صياد

وعن أبي سعيد الخدري قال : لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يعني ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتشهد أني رسول الله ؟ " فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ماذا ترى ؟ " قال : أرى عرشا على الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ترى عرش إبليس على البحر وما ترى ؟ " قال : أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لبس عليه فدعوه " . رواه مسلم[143]

تربة الجنة

وعنه أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة . فقال: درمكة بيضاء ومسك خالص . (رواه مسلم)[144]

نزول عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه

---

[142] و أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (199/1) و الذهبي بإسناده في تذكرة الحفاظ دار الكتب العلمية (113/3) و وصف طوله هذا غريب ضعيف

[143] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد رقم 2925

[144] أخرجه مسلم رقم 2928)

وسلم : " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " . ثم يقول أبو هريرة : فاقرؤا إن شئتم [وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته] الآية . (متفق عليه)[145]

بركات عهد عيسى عليه السلام

وعنه قا ل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد " . رواه مسلم [146]. وفي رواية لهما قال : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [147]"

امتناع عيسى عن الإمامة

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم

---

[145] أخرجه البخارى (رقم 3264) ، ومسلم 243 (رقم 155) ، والترمذى (رقم 2233) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه ، رقم 4078)

[146] صحيح مسلم (155)

[147] أخرجه البخارى في: 60 كتاب الأنبياء: 49 باب نزول عيسى رقم 3265) وصحيح مسلم 244 (155)

القيامة " . قال : " فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة " .(رواه مسلم)[148]

زواج عيسى نبي الله بعد النزول و أين يقبر ؟

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر " . (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)[149]

بعثت أنا والساعة كهاتين

---

[148] صحيح مسلم (عبد الباقي) في الإيمان247 - (156)

[149] الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي (33/2) عن عبدالله بن عمرو و حذف في المطبوع الإسناد قال الالباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة : أظن أن الحذف من غيره انتهى و أخرجه بإسناده في المنتظم (39/2) و في العلل المتناهية (915/2) برقم: 1529 ثم قال :هذا حديث لا يصح والافريقي ضعيف بمرة انتهى و ساق الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال/دار الكتب العلمية (281/4) في ترجمة عبد الرحمن بن زياد الأفريقي بعض مناكيره ثم قال:وأخرج ابن أبي الدنيا في بعض تواليفه عن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وهو من قبر واحد بين أبي بكر وعمر فهذه مناكير غير محتملة قال ابن القطان من الناس من يوثق عبد الرحمن ويربأ به عن حضيض رد الرواية ولكن الحق فيه أنه ضعيف .

عن شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين " . قال شعبة : وسمعت قتادة يقول في قصصه كفصل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة ؟ (متفق عليه) [150]

شرح الحديث: عن شعبة أحد رواة الحديث عن قتادة تابعي جليل عن أنس قال قال رسول الله بعثت أنا والساعة بالرفع في بعض وفي بعض النسخ بالنصب قال النووي رحمه الله وروي بنصب الساعة ورفعها قال شارح من علمائنا الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على أن الواو بمعنى مع كهاتين قال القاضي رحمه الله معناه أن نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الاصبعين على الأخرى انتهى وهو المعنى بما قيل كفضل الوسطى على السبابة في السبق، ويدل عليه ما سيأتي من حديث ابن شداد والأظهر أن يقال كفصل إحداهما عن الأخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الانفصال ويؤيده ما في النهاية، ويحتمل وجها آخر أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق إحداهما عن الأخرى كما أن السبابة لا تفترق عن الوسطى ولم يوجد

[150] أخرجه البخاري في: 81 كتاب الرقاق: 39 باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثت أنا والساعة كهاتين و مسلم في صحيحه (2951)

بينهما ما ليس منهما، وقال شارح آخر يريد أن دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما دعوة أخرى كما لا يفصل شيء بين السبابة والوسطى. قال الطيبي رحمه الله ويؤيد الوجه الأول الحديث الآتي للمستورد بن شداد قلت فيه نظر لأن في كل حديث روعي معنى لم يراع في الآخر إذ التأسيس أولى من التأكيد على أنه لا مانع من أن يلاحظ في هذا الحديث كلا المعنيين إذ لا تدافع فيما بينهما في رأي العينين نعم يفهم من المعنى الأول إغراق في التشبيه القربي ما لا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوي قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه بفتح القاف مصدر قص يقص بمعنى يعظ أو يحكي القصة أو يحدث ويروي ومنه قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص يوسف وفي نسخة بكسر القاف وهي جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أي تحديثه أو تفسير حديثه كفضل إحداهما أي إحدى الإصبعين على الأخرى قال الطيبي رحمه الله قوله كفضل إحداهما بدل من قوله كهاتين موضح له وهو يؤيد الوجه الأول والرفع على العطف والمعنى بعثت أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل إحداهما ومعنى النصب لا يستقيم على هذا يعني لا بد على قصد المعية لكن يمكن ادعاؤها على طريق المبالغة كما عبر عنه

في الحديث الآتي بقوله بعثت في نفس الساعة بفتحتين أي في قربها فلا أدري أذكره أي قتادة عن أنس أي مرفوعا أو موقوفا أو قاله قتادة أي من عند نفسه وتلقاء رأيه وهو الأظهر حتى يثبت الآخر .[151]

متى الساعة؟

وعن جابر قا ل : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر : " تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ " . (رواه مسلم)[152]

وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " . (رواه مسلم)[153]

شرح الحديث : قال الأشرف: معناه ما تبقى نفس مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت الصحابة رضي الله عنهم وقال هذا على الغالب وإلا فقد عاش بعض الصحابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهما والأظهر أن المعنى لا تعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتي فلا حاجة إلى اعتبار الغالب فلعل المولودين في

---

[151] مرقاة المفاتيح 8/ 3497

[152] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رقم 2538.

[153] صحيح مسلم (2539)

ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث ومما يؤيد هذا المعنى استدلال المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابا رتن الهندي وغيره ممن ادعى الصحبة وزعم أنه من المعمرين إلى المائتين والزيادة بقي أن الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر وإلياس، وقد قال البغوي رحمه الله في معالم التنزيل: أربعة من الأنبياء في الحياة إثنان في الأرض الخضر وإلياس وإثنان في السماء عيسى وإدريس عليهم الصلاة والسلام، فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من أمتي والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمته نبي آخر وقيل قيد الأرض يخرج الخضر وإلياس فإنهما كانا على البحر حينئذ.

السؤال عن الساعة

وعن عائشة قالت : كان رجال من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول : " إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم " . متفق عليه [154]

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم " . قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة

[154] صحيح البخاري ح6146 أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة رقم 2952

. (رواه أبو داود)[155]

مثل الدنيا

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع " . (رواه البيهقي في شعب الإيمان) "[156]

الطالب للدعاء

(دارالعلوم،ندوة

العلماء لكناؤ،الهند)

[155] أخرجه أحمد (170/1) وأبو داود (برقم 4350)

[156] رواه ابن ابي الدنيا في قصر الأمل و البيهقي في شعب الإيمان (260/7) برقم: 10240 قال المناوى في التيسير بشرح الجامع :واسناده ضعيف

محتويات الكتاب

الموضع	الصفحة
كلمة المؤلف	٣
غارة الفتن	6
تقبض الأمانة من القلوب	8
دعاة على أبواب جهنم	11
بادروا بالأعمال فتنا	14
من هو خير في الفتن	15
نزول الفتن كمواقع القطر	19
هلاك الأمة	19
قبض العلم و ظهور الفتن عند تقارب الزمان	20
القاتل والمقتول في النار	22
أجر العبادة في الهرج	24
لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ	24
النبوءة عن قادة الفتن إلى قيام الساعة	26
النبوءة عن فِتْنَة عَمْيَاء صَمَّاء	26
طريق النجاة في الفتن	32
فِتَن كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	37
من خير الناس في الفتنة؟	38
ذكر فتنة العرب	39
ستكون فتنة صماء بكماء عمياء	41
فتنة الأحلاس	41

فضل الصبر و الثبات في الفتنة	46
المتنبؤون الكذابون	48
تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ	49
الباب الثانى **فى النبوآت المتعلقة باقتراب الساعة**	50
الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة	51
قتال بعض الأقوام	57
المعركة الحاسمة مع اليهود	58
تسلط رجل من قحطان	59
خزائن كسرى	59
فتح الروم و فارس	59
ست أمارات قبل القيامة	61
قتال الروم وذكر الدجال	62
النبوءة بفتح مدينة قسطنطينة	67
الحوادث عند دنو الساعة	68
فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ	69
الصلح بين المسلمين و النصارى	70
عن الحبشة	72
عن الأتراك	72
الناس ثلاث فرق	73
عن البصرة	76

يرفع العلم..... 78
الخيانة..... 79
السعة و الرفاهية و كثرة المال..... 80
عن المهدي..... 80
الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب..... 80
تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة... 81
تمني الموت..... 82
أول أمارة للساعة..... 83
تقارب الزمان..... 83
إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة..... 83
أهم أمارات الساعة..... 85
يملك العرب رجل من أهل بيتي..... 91
المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم..... 94
جود المهدي..... 94
مبايعة المهدي..... 95
رجل صالح..... 96
بعد المائتين..... 97
المهدي من صلب الحسن بن علي..... 98
إذا هلك الجراد..... 99
ذكر الدجال..... 100
بادروا بالأعمال ستا..... 100
طلوع الشمس من مغربها..... 101

ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها..... 101
والشمس تجري لمستقر لها..... 101
أمر الدجال أكبر أمر..... 102
الدجال أعور عين اليمنى..... 102
كل نبي أنذر أمته الأعور الكذاب..... 102
جنة الدجال و ناره..... 102
دجل الأعور الكذاب..... 103
علامة الدجال..... 103
الذكر المفصل الطويل للدجال و يأجوج وماجوج..... 104
ذكر فتن الدجال..... 106
فرار الناس من الدجال إلى الجبال..... 107
يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفا..... 108
لا يدخل الدجال المدينة..... 109
خبر تميم الداري وافق الحديث النبوي..... 109
صفة المسيح النبي عيسى عليه السلام و صفة المسيح الكذاب.... 111
حال الدجال..... 112
تفصيل صفة الدجال..... 112
لا خطر على المؤمنين من الدجال..... 113
الدجال يخرج من خراسان..... 113
من سمع بالدجال فلينأ منه..... 114
لا يضر الدجال المؤمنين..... 114
دابة الدجال..... 114
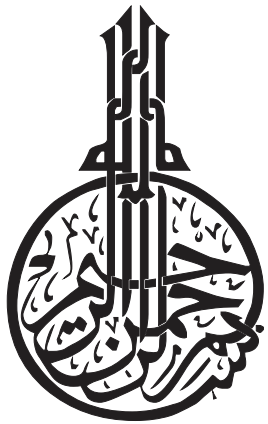
ذكر ابن صياد..... 115
تربة الجنة..... 115
نزول عيسى عليه السلام..... 115
بركات عهد عيسى عليه السلام..... 116
امتناع عيسى عن الإمامة 116
زواج عيسى نبي الله بعد النزول و أين يقبر ؟..... 117
بعثت أنا والساعة كهاتين..... 117
متى الساعة؟ 119
السؤال عن الساعة..... 121
مثل الدنيا..... 121